مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد– مجلة علمية محكمة– العدد الرابع عشر

العذر المرضي في مصر خلال عصر الرومان في ضوء الوثائق البردية

د/ محمد أحمد فهمي أحمد(*)

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على عادة اجتماعية قديمة عرفها المجتمع المصري إبان عصر الرومان وهي عادة العذر المرضي، فقد سجلت الوثائق البردية من ذلك العصر اعتذار الأشخاص بالمرض أو تعللهم به في مناسبات ومواقف متعددة، منها المواقف التي يعتذر فيها الأشخاص عن القيام بمسئولياتهم الوظيفية والمالية والقانونية؛ تنصلاً من أداء واجب، يوجب التقصير فيه توقيع العقوبة القانونية على المقصر، ومن أمثلة ذلك الاعتذار بالمرض عن المثول أمام المحاكم، والتأخر في سداد الضرائب المفروضة، وأداء مهام الوظيفة العامة، والخدمة الإلزامية، والوفاء بالتزامات العقود. ومنها المواقف التي يعتذر فيها الأشخاص بالمرض عن القيام بواجباتهم الاجتماعية والأدبية، تنصلاً من أداء واجب، يوجب التقصير فيه تعرض المقصر للوم والعتاب الذي يهدد بدوره علاقاته الاجتماعية، ومن أمثلة ذلك الاعتذار بالمرض عن التواصل وصلة الأرحام وأداء الواجبات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: العذر، المرض، الخدمة الإلزامية، اللوم، الاستعطاف.

Summary

This research paper aims to shed light on an old social custom known to Egyptian society during the Roman era, which is the custom of sick excuses, Documentary papyri from that era recorded people's apologies for illness or their justification for it on multiple occasions and situations, Including situations in which people apologize for carrying out their functional, financial and legal responsibilities; To evade the performance of a duty, the negligence of which necessitates the imposition of legal punishment on the negligent, Examples include apologizing for illness for appearing before the courts, delaying the payment of taxes, performing public office duties, compulsory service, and performance contracts obligations. Including situations in which people with illness apologize for carrying out their social and moral duties, A repudiation of a duty, the negligence of which necessitates the exposure of the negligent to blame and admonition,

(*) مدرس التاريخ اليوناني والروماني –كلية الآداب –جامعة الوادي الجديد

which in turn threatens his social relations, Examples of this include apologizing for illness, for lack of communication, kinship ties, and performance of social duties.

Key words: excuse, illness, compulsory service, blame, sympathy.

أهمية الموضوع

يكتسب موضوع العذر المرضي أهميته من عدة اعتبارات **أولاً:** لكونه يمثل تأصيلاً تاريخيًا لعادة منتشرة في المجتمع المصري المعاصر، وهي العادة التي تتجلى في موضوع البرقية الشائعة "مريض وملازم الفراش" للتنصل من تكليفات العمل الرسمية، كما تتجلى بوضوح في موضوع الحالة "يشعر بالمرض" على مواقع التواصل الاجتماعي لتبرير عدم التواصل، والرد على الهاتف، واختفاء المقصر من مناسبات اجتماعية يتعين عليه حضورها. **وثانيًا:** لكون عادة العذر المرضي تتناسب طرديًا مع حالة الصحة العامة للمجتمع المصري إبان عصر الرومان، وارتباطها بمواسم الأوبئة والطواعين والأمراض المستوطنة إقليميًا، علاوة على الأمراض والإصابات المرتبطة بالحروب والاضطرابات الداخلية والثورات، فكلما سادت هذه الظروف انتشرت أصداء الأعذار المرضية في الوثائق البردية بالتزامن معها. **ثالثًا:** الارتباط الوثيق بين قسوة التشريعات الرومانية لاسيما في النواحي المالية، وجمود الإدارة الرومانية في تطبيقها خاصة في القرون الأولى من الحكم الروماني، وبين عادة العذر المرضي كمحاولة يائسة لجأ إليها الناس قبل اتخاذ قرار الهروب والفرار من وجه هذه الإدارة والتزاماتها الثقيلة. **رابعًا:** يكشف الموضوع عن جانب مهم من مكنون الشخصية المصرية، وهي الشخصية التي تُعطي أولوية لواجباتها الاجتماعية، فتستشعر التقصير فيما يمليه عليها الواجب الاجتماعي في حدود العرف والعادة، مما يضطرها أحيانًا للاعتذار أو التعلل هروبًا من وطأة التقصير النفسية والأدبية.

إن تعدد هذه الجوانب المرتبطة بعادة العذر المرضي، سواء ما يتعلق منها بالصحة العامة، أو بالتشريعات والإدارة الرومانية، أو بالشخصية المصرية والمجتمع المصري، يطرح تساؤلًا جوهريًا عن حقيقة الأعذار المرضية الوارد ذكرها في الوثائق البردية وهل كانت أعذاراً حقيقية؟ أم لا تعدو أن تكون تعللاً بالمرض؟ وهل يصح فيها التعميم؟ أم تختلف من حالة إلى أخرى؟ وهل اختلف العذر المرضي باختلاف الموضوع المعتَذر عنه؟ وهل كان للعذر المرضي صيغة قانونية؟ أم كان يُذكر لإثارة الشفقة والتعاطف مع المعتذر؟ وكيف تعاملت الإدارة الرومانية مع هذه العادة؟ وما هي معيارية قبول العذر المرضي في التشريعات الرومانية وقرارات موظفو الإدارة؟

تسعى هذه الورقة البحثية إلى الإجابة على هذه التساؤلات؛ في محاولة للكشف عن أسباب عادة العذر المرضي، وأنواعها وصورها، وآثارها، كما تسعى إلى إلقاء الضوء على الموضوعات ذات الصلة التي قدمنا بها لأهمية الموضوع؛ وفي سبيل ذلك تعتمد الورقة البحثية في المقام الأول على الوثائق البردية التي سجلت العذر المرضي على اختلاف موضوعاتها كمصدر رئيس لهذه الدراسة، عن طريق حصر هذه الوثائق وتصنيفها ودراساتها.

الدراسات السابقة

رغم ما تمثله دراسة الموضوع من أهمية؛ لارتباطها بالجوانب الطبية، والإدارية، والقانونية، والاجتماعية، فلم تُفرد له دراسة مستقلة شاملة لا باللغة العربية ولا بأي من اللغات الأجنبية، حتى تلك الدراسات التي تخصصت في الطب أو الأمراض في العالم القديم ، لم يعن أي منها بدراسة العذر بالمرض والتعلل به، فمن أحدث هذه الدراسات على سبيل المثال:

Grafton, Thomas Evan. *Health and Healing in the Documentary Papyri: A Comparison with the Healing Texts in Luke-Acts.* Asbury Theological Seminary, 2017.

وهي دراسة تناولت الصحة والشفاء في الوثائق البردية مقارنةً مع نصوص الشفاء في أعمال لوقا، وفي إطار هذه المقارنة تناولت الدراسة الأمراض المذكورة في الوثائق البردية وأنواعها، والأذى الجسدي كالجراحات، ومصطلحات المرض والشفاء، والآثار المترتبة على المرض والإعاقة كسوء المعاملة، وطلب المساعدات، ورغم ذلك لم تتعرض هذه الدراسة لعادة الاعتذار بالمرض أو التعلل به.

وفي سياق الدراسات المتخصصة في الطب القديم تأتي دراسة:

Laura M. Zucconi, *Ancient Medicine From Mesopotamia to Rome, Wm. B. Eerdmans Publishing Co*. Michigan,2019.

وموضوعها الطب القديم من بلاد ما بين النهرين إلى روما، حيث عنيت هذه الدراسة بكتابة تاريخ شامل للطب القديم التلمودي والفارسي والروماني والإتروسكي والهلنستي واليوناني الكلاسيكي والحثي والمصري وبلاد ما بين النهرين، وبطبيعة الحال تعرضت لأمراض وأوبئة العالم القديم التي تضافرت جهود الأمم والحضارات لعلاجها والتغلب عليها، ولم يُذكر في هذه الدراسة عن العذر المرضي إلا اعتذار ملك كنعان لفرعون مصر عن صغر هبة النحاس التي أرسلها إلى مصر؛ بسبب الطاعون الذي اجتاح

أرض كنعان معتذراً بأثره " لقد قتل جميع رجال بلدي وليس هناك عامل نحاس واحد " (ص 138).

ولكن وردت إشارات أكثر وضوحاً وارتباطاً بموضوع العذر المرضي في الدراسات التي تناولت الموضوعات ذات الصلة، كالخدمة الإلزامية، وأهمها دراسة نفتالي لويس:

Lewis, Naphtali. The compulsory public services of Roman Egypt. Vol. 28. Edizioni Gonnelli, 1997.

وضمن هذه الدراسة ذكر لويس الشيخوخة والمرض كعذر عن تأدية الخدمة الإلزامية الصفحات(165–168) وتأتي أهمية هذه الدراسة في أنها أشارت لعدد من الوثائق البردية، وموضوعها التماسات تقدم بها أصحابها لطلب الإعفاء من الخدمة المرشحين لها، متعللين في ذلك بالشيخوخة والمرض، ولاشك أن النشر الحديث للوثائق البردية أضاف وثائق أخرى أثرت موضوع العذر المرضي عن تأدية الخدمة الإلزامية كما سيتضح خلال هذه الورقة البحثية. فضلاً عن أنها عالجت سبباً واحداً فقط من أسباب العذر المرضي المسجلة في الوثائق البردية، لارتباط هذا السبب بموضوعها، وهو الخدمة الإلزامية.

وفي سياق الموضوعات ذات الصلة، تأتي دراسة باجنال ورافييلا كريبيوري عن خطابات النساء في مصر القديمة:

Bagnall, Roger S., and Raffaella Cribiore. Women's Letters from Ancient Egypt, 300 BC-AD 800. University of Michigan Press, 2006.

وهي دراسة مهمة في التاريخ الاجتماعي، ورد في ثنايا بعض الخطابات التي نشرتها هذه الدراسة التعلل بالمرض والاعتذار به عن التواصل والتراسل والقيام ببعض الواجبات الاجتماعية، إلا أن ما تقدمه هذه الدراسة من وثائق يخص جانب النساء فقط دون الرجال لارتباطها بموضوعها أيضاً.

ومن الموضوعات ذات الصلة التي ذكرت العذر المرضي، عقود العمل وفيها دراسة، محمد فهمي عبد الباقي: عقود العمل في مصر في عصر الرومان، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس 1985. والتي تناولت شروط عقد العمل البارموني، إلا أن ما ذكرته هذه الدراسة عن العذر المرضي للتغيب عن العمل محدود جداً وتأتي مناقشته في موضعه من البحث. ويدخل ضمن عقود العمل، عقود التدريب، وقد أفرد عنها أحمد محروس بحثه عن: أجازات المتدربين في مصر خلال العصر

الروماني، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، يوليو 2021. وقد أفاد هذا البحث في بيان الأجازات المرضية كأحد أنواع الأجازات التي يحصل عليها المتدرب خلال فترة التدريب.

هذه أهم الدراسات التي ذكرت ضمنيًا عادة العذر المرضي، وتحاول هذه الورقة البحثية أن تقدم دراسة شاملة للموضوع، ترتكز على العذر المرضي نفسه، أسبابه، صيغه، استخداماته في الوثائق البردية ذات الموضوعات الأكثر رحابة وتنوعاً مما وردت الإشارة إليه في الدراسات السابقة، وذلك في ضوء آخر مستجدات النشر الحديث للوثائق والدراسات.

أولاً: أسباب العذر المرضي

يتضح من الوثائق البردية التي سجلت حالات العذر المرضي، أنه كانت هناك أسباباً متعددة دفعت الأشخاص للاعتذار بالمرض أو التعلل به، من هذه الأسباب المرض الفعلي للمعتذر، أو عجزه عن القيام بالواجبات الرسمية، أو هروبه من اللوم الأسري من أصحاب الحقوق عليه، أو رغبته في استثارة عطف الآخرين وعنايتهم به.

1- المرض الفعلي للمعتذر

يُعتبر هذا السبب هو الأصل الذي نشأت عنه عادة العذر المرضي، فلا شك أن المرض الفعلي وما يترتب عليه من فقدان المريض للقدرة الجسدية اللازمة لقيامه بواجباته الرسمية والاجتماعية، هو ما دفع الأشخاص للاعتذار، ومن المعلوم أن الأمراض بأنواعها كانت منتشرة جدا في العصور القديمة بصفة عامة، وكانت تشكل تهديداً كبيراً لحياة الناس، وكذلك الحال في مصر في عصر الرومان، فتكشف الوثائق البردية –لاسيما الخطابات الخاصة– عن حالة من الخوف والقلق من الأمراض، يُستفاد هذا من كون معظم الخطابات اختتمت بالدعوات والصلوات من أجل دوام الصحة.[1] وتوضح دراسة مهمة عن العمر والصحة في مصر الرومانية، أنه بسبب انتشار

[1] يتضح ذلك جلياً في الوثائق التي تضمنتها دراسة خطابات النساء في مصر القديمة، فلا تكاد تخلو وثيقة من الاطمئنان على صحة المرسل إليه، وتوصيته بالعناية بصحته، ثم تختتم بالدعوات والصلوات من أجل دوام الصحة. راجع:

Roger S. Bagnall, Raffaella Cribiore, and Evie Ahtaridis, *Women's Letters from Ancient Egypt, 300 BC-AD 800* (Ann Arbor (Mich.): The University of Michigan Press, 2006).

الأمراض المستوطنة والأوبئة انخفض متوسط عمر الفرد في مصر إبان عصر الرومان، فتفيد الدراسة "كان متوسط العمر المتوقع الضمني عند الولادة منخفضًا جدًا، في منتصف العشرينات للنساء وفي منتصف العشرينات إلى أواخرها للرجال"[2] وتعدد الدراسة نوعية الأمراض المنتشرة في مصر الرومانية، والمسئولة عن ارتفاع معدل الوفيات، وانخفاض متوسط العمر" من هذه الأنواع، الحمى، المصحوبة غالبًا بنوبات قشعريرة، هي أكثر الآلام شيوعًا، يليها الصداع، ومشاكل العين، والنزيف، والكسور، والسعال، والتكيسات، والالتهابات، وتورم الخصيتين، وتصلب الثديين، وآلام الثدي والبطن، والأورام، والتقرحات، والذبحة الصدرية، والصرع، والأرق، ولسعات العقرب، وداء الفيل..."[3] ومن بين هذه الأنواع تعتبر الأمراض المسببة للإعاقة والعجز هي السبب في أغلب حالات العذر المرضي، لاسيما إذا اجتمعت معها الشيخوخة؛ لأن الشيخوخة قرينة قوية على الإصابة بالأمراض المسببة للعجز؛ لذلك جاءت التشريعات بإعفاء من وصلوا سن الشيخوخة من الخدمات الإلزامية.[4]

ومن أمثلة المرض الفعلي كسبب للعذر، ما تسجله إحدى الوثائق البردية[5] التي ترجع إلى عام 91م، من الإقليم الهيرموبوليتي، والوثيقة ممزقة تبقى منها شذرات تُشير إلى الإعفاء من الخدمة الإلزامية؛ بسبب الشيخوخة والمرض، ويترجح من الجزء المتبقي من الوثيقة أنها كانت التماسًا من أحد مواطني هيرموبوليس ماجنا، موجهاً إلى مسئول كبير لم يُفصِح عنه النص، ويرجح "نفتالي لويس" أنه والي مصر،[6] يطالب بإعفائه من الأعباء الإلزامية (ἀπολυθῆναι τῶν λειτουργιῶν) بسبب كبر سنه واعتلال صحته:(διὰ γῆρας καὶ ἀσθένιαν. L.5).

(2) Walter Scheidel, "Age and Health in Roman Egypt," *SSRN Electronic Journal*, 2010: 2
https://doi.org/10.2139/ssrn.1551069.p.2
(3) Op.Cit: 7
(4) Naphtali Lewis, "Leitourgia Papyri: Documents on Compulsory Public Service in Egypt under Roman Rule," *Trans. Am. Philos. Soc.* 53, no. 9 (1963): 9 https://doi.org/10.2307/1005901.
(5) P.Flor.312(Hermopolites; AD 91)
(6) Naphtali Lewis, *The Compulsory Public Services of Roman Egypt* (Firenze: Edizioni Gonnelli, 1982), 165.

ويُلاحظ أن المعتذر هنا لم يحدد مرضًا معينًا سببًا لعذره، فقط استخدم مصطلح (ἀσθένιαν) الذي من أظهر معانيه (نقص القوة والضعف أو المرض)[7] مما يدل على أنه أراد الاعتذار بالوهن المصاحب للشيخوخة، بينما في حالات مشابهة يحدد الشيخ المعتذر المرض المسبب لعجزه، ففي وثيقة بردية[8] ترجع إلى عام 223م، ورغم تأخرها زمنيًا نقدم عرضها لكونها في ذات السياق، ومن الإقليم الهيرموبوليتي أيضًا، وموضوعها طلب إعفاء من الخدمة الإلزامية بسبب الشيخوخة، ويحتج المعتذر في التماسه بسوابق الأحكام الصادرة عن الأباطرة الرومان بإعفاء كبار السن،[9] وهو قد بلغ السبعين، بالإضافة إلى ما أصابه من إظلام العينين (ضعف البصر):

LL.62-63: ὅτι δὲ καὶ ὑπὲρ τὸν ἀριθμ[ὸ]ν [τῶ]ν ἑβδομήκοντα ἐτῶν ἐγενόμην καὶ τοὺς ὀφθαλμοὺς ἐβλάβην.

وهناك وثائق أخرى تعلل العذر بسبب الشيخوخة المقرونة بضعف البصر، يأتي الحديث عنها لاحقاً في سياق دراسة العذر الرسمي، ويرى "نفتالي لويس": "أن ضعف البصر في أغلب هذه الوثائق لم يكن حقيقيًا، وإنما كان يُذكر لإثارة الشفقة بتعزيز ادعاء الشيخوخة."[10] وما ذهب إليه "لويس" محل نظر؛ لأن الشيخوخة مظنة ضعف البصر، يؤكد هذا "حسن الإبياري" في دراسته عن أمراض العين بقوله: "مع تقدم العمر تزداد

---

(7) P. Col. Zen. 2 102, 20-21; P. Enteux. 48, 7; P. Berl. Salmenkivi 20, 8; BGU 8 1747, 23; BGU 8 1773, 13; BGU 8 1833, 9; BGU 8 1835, 9-10; BGU 8 1850, 16; BGU 4 1109, 11; SB 5 7743, 5; P. Oxy. 67 4582, 15; P. Iand. 6 105, 14; P. Oxy. 2 261 [1], 13; SB 4 7462, 12; O. Did. 338, 8; P. Flor. 3 312, 5; BGU 11 2065, 10; P. Mil. 1.2 60, 22; P. Oxy. 12 1481, 4; P. Alex. Giss. 50. 6; SB 6 9050, 5; P. Oxy. 4 726, 10; P. Flor. 1 51, 5; P. Meyer 8, 10; SB 20 14662, 7; P. Strasb.2 122, 7; P. Ryl. 2 153, 45; BGU 2 467, 11; P. Wisc. 1 5, 27-28; P. Mich. 6 422, 31; SB 22 15774, 16; P. Mich. 6 423, 4-5; P. Oxy. 43 3090, 13; P. Reinach. 2 113, 11-12; SB 18 13305, 20; P. Nekr. 19, 7; P. Lond. 3 p. 128-129 no. 971, 4; SB 1 4744.3, 4; SB 16 12306, 19; P. Oxy. 54 3770, 11; P. Oxy. 1 128, 1; P. Lond. 5 1730, 13; CPR 25 29, 1.

(8) P. Flor. III 82(Hermopolites; AD 223)

(9) دأب المعتذرون على الاحتجاج في التماستهم بالشواهد والسوابق التي أصدرها الأباطرة الرومان لاسيما سبتميوس سيفيروس وكاراكلا، بشأن الفئات المعفية من الخدمات العامة المالية والجسدية، يأتي لاحقًا في هذه الورقة البحثية، مناقشة هذه الأحكام التي كتبت عنها عدة دراسات تحت مسمى الأبوكريماتا. انظر على سبيل المثال:

William Turpin, "Apokrimata, Decreta, and the Roman Legal Procedure," *BASP* 18, no. 3/4 (1981): 145-160.

(10) Naphtali Lewis, *The Compulsory Public Services of Roman Egypt*, 168.

حالات ضعف العين وهو ما يتفق مع الحقيقية العلمية التي تربط بين الشكل الأكثر شيوعا من اعتام عدسة العين (المياه البيضاء) والشيخوخة، ذلك أن غشاوة عدسة العين هي جزء طبيعي من التقدم في العمر مثل التجاعيد والشعر الأبيض".[11] هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، ففي بعض الوثائق يذكر المعتذر الوصف الطبي لحالته، كتلك الوثيقة التي ترجع إلى عام 200/199م، من إقليم أرسينوي، وفيها يذكر المعتذر سبب عذره "أنني لست أعورًا فقط، ولكني أيضًا لا أرى بالعين التي يفترض أنها باقية، بسبب إعتام عدسة العين".[12]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المرض الفعلي المسبب للعجز والإعاقة، لم يكن عذراً للأشخاص عن الواجبات الرسمية فقط كأداء الخدمة الإلزامية، ولكن قعد بهم هذا السبب أيضاً عن أعمالهم الخاصة، تسجل ذلك على سبيل المثال وثيقة بردية[13] ترجع للفترة ما بين القرنين الأول والثاني الميلاديين، من أكسيرنخوس، وموضوعها خطاب من أخ لأخيه جاء فيه:

LL.1-6: Φλαύιος Μώρῳ τῷ ἀδελφῷ χαίρειν.
ἐπὶ ἐταξάμην τῷ κοινωνῷ μου
σὺν αὐτῷ ἀναβῆναι ἕνεκα τῶν
μετεώρων ἡμῶν, ἔτυχέν μοι ὀφθαλ-
μιᾶσαι. διὰ τούτου οὐκ ἀνέβην·

"فلافيوس لـ موروس أخيه تحياتي. بعد أن رتبت مع شريكي للمجي بسبب أعمالنا المعلقة، أُصبت بالرمد. هذا هو السبب في أنني لم أبحر[جنوبا]".

يتضح أن فلافيوس كان على اتفاق مع شريكه للسفر جهة أخيه؛ لإنهاء أعمال معلقة بينهما، وهو ما يمثل بالنسبة له التزام عمل خاص مع شريكه، ولكن اصابته بمرض الرمد في عينيه أقعدته عن السفر؛ لذلك كتب لأخيه معتذرًا عن الحضور، ومكلفًا له أن ينوب عنه في إنهاء هذه الأعمال التي وضحها له في خطابه.

ويتضح من هذه الوثيقة أن الإصابة بمرض "الرمد" (ὀφθαλμία) كانت من الأسباب الفعلية للاعتذار؛ لأنها كانت تعوق المريض عن القيام بأموره المهمة، مثل

(11) حسن أحمد حسن الإبياري: أمراض العين في مصر في العصرين البطلمي والروماني، (مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، عدد 22، 2005): 65.

(12) P. Mich. 6, 426(Arsinoites; AD 199-200)

(13) P. Oxy. 42, 3058(Oxyrhynchos; AD 100-200)

الإشراف بنفسه على أعماله ومصالحه، وأداء أعماله اليدوية، والقيام بواجباته الأسرية مثل صلة الرحم؛ نظرًا لما يتطلبه ذلك من ضرورة الراحة والمداومة على العلاج.[14]

ويمتد أثر المرض ليعيق الأفراد حتى عن مجرد قدرتهم على التواصل أو الرد على الرسائل، فتسجل الوثائق البردية العذر عن التواصل لحالة المرض الشديدة التي يمر بها المعتذر، ونستشعر صدق المعتذر، بل وربما نحس ما كان يكابده من آلام المرض في وثيقة بردية[15] ترجع إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي من إقليم أكسيرنخوس وهى عبارة عن خطاب شخصي جاء في ختامه اعتذار الكاتب وبيانه لأسباب عدم تمكنه من التراسل (المراسلة) فيقول:

LL.15-19: οὐ γὰρ ἠδυνήθην ἐπὶ τοῦ
παρόντος γράψαι οὐδενὶ διὰ τὸ ἀπὸ
νόσου ἀναλαμβάνειν καὶ ψυγμοῦ
–μεγάλου καὶ μόγις ἠδυνήθη(ν) καὶ ταῦ
τα γράψαι βασαν̣ιζ[ό]μεν̣ος.

"لأنني لا أستطيع كتابة أي شيء في الوقت الحاضر؛ لأنني أتعافى من مرض وحمى خطيرة[نزلة برد]؛ وقد كان (فقط) من الصعوبة أن أكتب حتى هذا، مرهقًا كما أنا."

ويُستفاد كون مرضه بالحمى أو القشعريرة نتج عن نزلة برد شديدة من إشارته إلى ψυγμοῦ μεγάλου (البرودة الشديدة).ويتضح هنا أن المرض الفعلي للمعتذر بالحمى هو السبب وراء اعتذاره.

وثمة نقطة هنا جديرة بالتساؤل، وهي كيف يمكن الجزم بأن المعتذر صادقًا فيما يدعيه من المرض بين يدي اعتذاره؟ إذ أن المعتذر بالمرض والمتعلل به كلاهما يصف نفسه بالمرض الشديد المفضي للعجز وعدم القدرة، كما تسجله الوثائق البردية التي بين أيدينا، فكيف ساغ للباحث أن يعتبر الحالات المُشار إليها أعلاه من الأعذار الفعلية بالمرض؟ في الحقيقة يصعب الجزم بهذا على جهة اليقين، إلا في ضوء القرائن التي يستشعر منها الباحث صدق المعتذر، مثل اقتران مرضه بالشيخوخة، أو أن يكون اعتذاره عما لا يجب عليه وجوبًا قانونيًا، فيكون اعتذاره في هذه الحالة بمثابة الخبر والإفادة بمرضه، وإن كان قد حمل صيغة الاعتذار، هذا بالإضافة إلى القرائن التي قد

---

(14) حسن أحمد حسن الإبياري: أمراض العين في مصر في العصرين البطلمي والروماني، ص 58.

(15) P. Oxy. Hels, 46(Oxyrhynchos; 1st or 2nd cent AD)

ترد في النص نفسه، وارتباطها بالسياق التاريخي فإنها مما يترجح معها صدق المعتذر من عدمه.

ومن أمثلة الترجيح بالقرائن الواردة في النص مع مقارنتها بالسياق التاريخي، ما تسجله إحدى الوثائق البردية[16] التي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي(125/101م)، من الإسكندرية، وموضوعها خطاب من جندي يُدعى كلوديوس تيرينتيانوس إلى والده كلوديوس تيبيريانوس، يعتذر عن عدم كتابته إليه لمدة خمسة أيام مطمئنًا له، إذ كان هذا الجندي قد خرج أثناء غياب والده تلبية لنداء الواجب العسكري، وذلك للمشاركة في إخماد بعض الاضطرابات بالإسكندرية، ويعلل عذره، بأنه اصيب وزملائه بنوبة مرض (νόσος) شديد، لم يخرجوا على إثرها من بوابة المعسكر لمدة خمسة أيام.

LL.9-13: τε γὰρ τόσ̣[ο]ν ἐπηρ̣[εασμὸν τῆς **νό]σου** μ̣α̣[.] .τ[.]ς παρ̣[.]
.[. . . . .] ἀ̣κ̣[ό]σ̣μ̣ω̣ς̣, κ̣[αὶ ἡδυνήθην] ἠμέρ̣[ας πέ]ντε μη δέ̣ν̣ σοι [γ]ρ̣ά̣φ̣ε̣[ιν, μήτιγε ἀν]αβῆν[α]ί [σο]ι̣, οὐδὲ τὴν πύλ[ην] τῆς π[αρεμβολῆς] ἐ̣ξ̣ελθ[εῖν] ἔ̣σ̣χ̣[η]κ̣έ̣ τις ἡμῶν.

"لأنه كان في ذلك الوقت. . . نوبة **مرض** شديدة العنف، و[لم أستطع] لمدة خمسة أيام أن أكتب لك أي شيء، [كي لا أتحدث] عن الصعود إليك. ولم يتمكن أي منا من عبور بوابة المعسكر."

وتشهد القرائن في هذا النص بأن تيرينتيانوس كان صادقًا في عذره المرضي، لأنه خرج للقضاء على اضطراب يرجح بعض الباحثين أنه كان مرتبطًا بثورة اليهود التي وقعت أحداثها خلال هذه الفترة المؤرخة بها الوثيقة وتم تجنيد بعض المصريين للقضاء عليها[17](السياق التاريخي)، ولاشك أن هذه الأحداث كانت قرينة قوية على إصابة الجندي وزملائه؛ لذا يذهب "كريستوفر هاس" (Christopher Haas) أن هذا الجندي تلقى جرحًا أثناء القتال في هذا الاضطراب والفوضى، وأن الخسائر البشرية خلال الثورة كانت فادحة مما أضطر الإدارة إلى تعويض النقص عن طريق مجندين من آسيا الصغرى،[18] إن صح هذا فمرض الجندي الذي اعتذر به ولم يُفصح عن طبيعته يكون

(16) P. Mich. 8 478(Alexandria; AD 101-125)
(17) Steven T. Katz, *The Cambridge History of Judaism* (Cambridge: Cambridge University Press, 2006),61.
(18) Christopher Haas, Alexandria in Late Antiquity: Topography and Social Conflict (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2006), 406.

ناجمًا عن جرحه في المعارك، بينما يذهب "وليم هاريس" (William Harris) أن الجندي الذي كان مجندًا في الأسطول تعرض وزملائه للتسمم الغذائي نتيجة لتناولهم وجبة من الأسماك الفاسدة أثناء مشاركتهم في إخماد الثورة،[19] ويبدو أن هؤلاء الجنود تمت محاصرتهم أثناء مشاركتهم في المعارك، مما اضطرهم إلى تناول طعامًا فاسدًا، لأننا نعرف أن قوانين الجيش الروماني في الظروف العادية حرمت تقديم الطعام المطبوخ بشكل جماعي للجنود؛ تجنبًا لما قد ينتج عن ذلك من حالات التسمم الغذائي، التي تؤدي إلى هلاك القادة والجنود.[20] وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن أحداث المعارك التي شارك فيها هذا الجندي، لإخماد الثورة، كانت سبباً للمرض الذي يعتذر به سواء بإصابته المباشرة بالجراحات، أو محاصرته التي أفضت إلى إصابته بالتسمم الغذائي وهو الراجح، ولاشك أن تزامن ذلك مع أحداث الفوضى التي عمت المدينة، والثابتة في مصادر أخرى معاصرة، كلها قرائن يترجح معها صدق المعتذر فيما علل به تقصيره، فضلًا عن أنه يكتب إلى والده، مما جعل كتابته تخرج مخرج الإخبار عما أصابه أكثر من كونها اعتذارًا.

2– العجز عن القيام بالواجبات الرسمية

يعد هذا السبب من أهم أسباب حالات العذر المرضي، ويرجع إليه أغلب الحالات المسجلة في الوثائق البردية، فقد تنوعت الواجبات الرسمية التي كان يتعين على الأشخاص الوفاء بها تجاه الدولة، بين الواجبات المادية، والواجبات الجسدية، وتعاملت الإدارة الرومانية بمنتهى القسوة إزاء استيفاء هذه الحقوق التي ألزمت بها الناس. يتضح ذلك جليًا في الضرائب والخدمات الإلزامية، يقول نفتالي لويس في هذا الصدد "جلبت الهيمنة الرومانية للشعب المصري هذه النكبات وأصبح الهروب مؤكدًا، بلا نية ومن ثم بلا إمكانية للعودة، بسبب العقاب الوشيك. في ظل حكم الرومان، أصبح الهاربون أكثر عددًا، وأصبح عدد عمليات الفرار أكثر تواترًا وانتشارًا. لم يعد الفلاح وحده، بل الطبقة الوسطى المالكة، لجأت أيضًا إلى هذه الوسيلة، هربًا من الليتورجيات الساحقة التي

(19) William V. Harris, *Popular Medicine in Graeco-Roman Antiquity: Explorations* (Leiden: Brill, 2016), 224.

(20) Sara Elise Phang, *Roman military service: ideologies of discipline in the late Republic and early Principate*. (Cambridge: Cambridge University Press, 2008),251.

استنزفت ثرواتهم الشخصية. وقد استخدم الموظفون الليتورجيون والفلاحون صيغًا مماثلة في التماساتهم للإعفاء من واجباتهم أو لمعالجة التظلم. هل علي أن آخذ في الفرار؟ كان السؤال الذي كثيرا ما طرح على أوراكل(كاهن الوحي). لم يمض وقت طويل قبل أن يصل الهروب المتهور من رعب سجن المدينين، وسوء المعاملة التي كانت تنتظر أولئك الذين تخلفوا بشكل يائس عن دفع ضرائبهم، إلى أبعاد تؤدي إلى هروبهم أو يهددون بحدوثه. قرى بأكملها. يصف "فيلو" بالفعل، الذي كتب في عهد الأباطرة الأوائل، المعاملة الوحشية التي عانى منها الفقراء على أيدي جامعي الضرائب القساة، وهروبهم اليائس، وما نتج عن ذلك من تهجير سكاني للقرى والمدن".[21]

يتضح إذن أن السياسة التي انتهجها الرومان فيما يتعلق بالضرائب والخدمات الإلزامية، وما دأب عليه المسئولون من ظلم الناس وإرهاقهم بالمخالفة حتى للقوانين والقرارات المنظمة،[22] كل هذا دفع الناس لمحاولات التنصل من هذه الواجبات الثقيلة، وكان من بين هذه المحاولات قبل الفرار الأخير العذر بالمرض والتعلل به، ولكن في مثل هذه الحالات يتضح أن العذر لا يعبر عن مرض فعلي للمعتذر، بقدر ما يعبر عن عجزه المادي وافتقاره للوسائل اللازمة للوفاء بهذه الواجبات.

---

[21] Naphtali Lewis "ΜΕΡΙΣΜΟΣ ΑΝΑΚΕΧΩΡΗΚΟΤΩΝ: An Aspect of the Roman Oppression in Egypt," *JEA* (1937): 64

[22] يتردد في الوثائق البردية كثيراً أصداء الشكوى من الترشيح الظالم للخدمة الإلزامية من قبل موظفي الإدارة، كما في الوثيقة British Museum Papyrus 2117 Recto.(unknown; 219-224 A.D) وهي عبارة عن إلتماس من أحد المواطنين إلى والي مصر يشكو من تعرضه للظلم والانتهاكات المالية بسبب الخدمة الإلزامية حيث شغل وظيفة يوثينيارخ (مسئول الرفاهية وكان من واجباته توفير الإمدادات الغذائية في المدينة) في العام السابق وبالتالي كان يحق له تركها دون مشاكل في العام الحالي، إلا أنه أجبر على الاستمرار في الوظيفة وأجبر على منح الجزارين ألف دراخمة على سبيل القرض بالإضافة إلى تحمله مبلغ خمسمائة دراخمة كمساهمة في نفقات وظيفة الأجورانوموس للعام الحالي ويعتبر هذا الإكراه غير قانوني لأن القرارات المنظمة لشغل الخدمات الالزامية توجب الراحة بين فترات شغلها. لمزيد من الوثائق حول ذات الموضوع راجع دراسة:

Naphtali Lewis, "Leitourgia papyri: documents on compulsory public service in Egypt under Roman rule." *Transactions of the American Philosophical Society* 53, no. 9 (1963): 1-39.

ومن أمثلة العجز المادي كسبب للتعلل بالمرض، ما تسجله إحدى برديات المتحف البريطاني[23] التي يرجع تاريخها إلى عام 180م، من قرية تبتونيس بإقليم أرسينوي، وهي عبارة عن التماس من أحد مواطني القرية يُدعى أورسينوفيس (Orsenouphis) بن أورسينوفيس إلى الإبستراتيجوس كلوديوس كسينوفون (Claudius Xenophon)، يتظلم من ترشيحه لوظيفة إلزامية وهي جامع الضرائب النقدية، من قبل الإبستراتيجوس، ويُفيد أن هذا الترشيح تم أثناء غيابه، وقد جاء في ثنايا هذا التظلم "لقد اضطررت بسبب افتقاري التام للوسائل إلى مغادرة مكان إقامتي، لأنني غير قادر على تولي الخدمة العامة، وهي كبيرة جدًا وتتجاوزني، خاصةً. لأنني كنت مريضًا في الواقع"[24]

---

[23] Brit. Mus.1958,(Tebtynis; AD 180)

[24] أوردت هذه الوثيقة مستدلاً بها على العجز المادي كسبب رئيس لتقديم العذر المرضي، ورغم أن لها مثيلات من الوثائق البردية اليونانية، إلا أن هذه الوثيقة تعد أنموذجًا فريدًا في التظلم من الترشيح الجائر لشغل الخدمة الإلزامية؛ لكونها جمعت بين العجز المادي، والعذر المرضي، والفرار، أمام ظلم وقسوة موظفي الإدارة الرومانية على المصريين. وقد وردت ترجمة كاملة لهذه الوثيقة عند نفتالي لويس في دراسته المعنونة: Leitourgia Papyri: Documents on Compulsory Public Service in Egypt under Roman Rule, 10-11 ونصها: "إلى كسينوفون، الإبيستراتيجوس المبجل، من أورسينوفيس بن أورسينوفيس من قرية تبتونيس بقسم بوليمون في إقليم أرسينوي، تم ترشيحي بشكل ظالم لأكون جامع ضرائب نقدية وتم الإختيار من قبلك في غيابي، لقد اضطررت بسبب افتقاري التام للقدرة المالية إلى مغادرة موطني، لأنني غير قادر على تولي الخدمة الإلزامية، وهي كبيرة جدًا وتتجاوزني، خاصةً. لأنني كنت مريضًا في الواقع (؟). إنني أفتقر إلى الوسائل، يا مولاي، سوف أبرهن على ذلك بسهولة. لأنه، في السنة الثامنة، رشحت –مرة أخرى بشكل ظالم– لأكون كاهنًا، تقدمت إلى أوريليوس بطوليمايوس وزير المالية آنذاك، مشيرًا له بعدم قدرتي المالية؛ وكتب خطابًا إلى استراتيجوس الإقليم للتحقيق، وإذا كانت الأمور كذلك بالفعل، أعفاني، وتم إعفائي من قبل الاستراتيجوس. عند الظهور في التحقيق، تم إعفائي تمامًا من خلال إخطار نشره علنًا وقراءته على النحو التالي: فوكيون استراتيجوس قسمي ثيميستوس وبوليمون بإقليم أرسينوي، (يعلن): أورسينوفيس ابن أورسينوفيس قد قدم التماسًا للديوكيتيس المبجل، أوريليوس بطوليمايوس، بعد أن تم ترشيحه ليكون كاهنًا على الرغم من عدم قدرته المالية، أوعز لي وزير المالية أنه إذا كان الأمر كذلك، يجب تعيين شخص آخر في الوظيفة بدلاً منه. نون كاستور Nowv, Kastor كاتب القرية بعد أن أشار إلى أنه في الحقيقة يفتقر للقدرة المالية وبعد أن قمت بترشيح الرجل المذكور أدناه بدلاً منه، قمت بنشر (هذا) علنًا حتى يعرف المرشح ويتولى المنصب حتى لا يتحمل أي لوم على وجه الخصوص. لقد وقعت. السنة الثامنة للإمبراطور قيصر ماركوس أوريليوس أنطون– إينوس أغسطس أرمينياكوس ميديكوس بارثيكوس ماكسيمنوس والإمبراطور قيصر لوسيوس أوريليوس فيروس أوغسطس أرمينياكوس ميديكوس جرمانيكوس بارثيكوس ماكسيموس 7 إيبيب. هو: هيروديون بن هيرودس وهيروس، يملك ما قيمته 1000 دراخمة. أنا، سرابأمون المعروف أيضًا باسم إيسيدوروس، مساعد (ستراتيجوس)، قمت بنشر وتسجيل (هذا)13 أبيب،. وهكذا، يا سيدي، لم تتوفر لي أية موارد منذ ذلك الحين وحتى الآن، فمن الواضح

يستند أورسينوفيس في تظلمه على افتقاره التام للوسائل اللازمة لشغل هذه الوظيفة، وأن نصابها المالي يتجاوز قدراته المالية، فمن المعروف أنه لشغل الخدمات الإلزامية، كان يُطلب من الشخص المعين أن يكون لديه قيمة معلنة من الممتلكات العقارية، ضمانًا لقدرته المالية على تحمل نفقات الوظيفة.[25] ومما يؤكد أن العجز المادي كان هو السبب الرئيس وراء اعتذار أورسينوفيس، أنه احتج في التظلم ذاته بسابقة اعفائه من خدمة إلزامية من قبل الاستراتيجوس، وإعلان عجزه عن القيام بها من قبل كاتب القرية، ويُفيد أن الخدمة التي سبق إعفائه منها(رئيس كهنة) كانت تتطلب نصابًا ماليًا أقل من الخدمة التي ترشح لها مؤخرًا(جامع ضرائب) رغم أنه لم تتوفر له موارد مالية منذ الإعفاء السابق. وهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن ما اعتذر به من مرضه في ثنايا هذا التظلم لم يكن حقيقياً، وإنما ذكره عَرَضاً لاستجلاب شفقة الإبستراتيجوس، يدعم هذا التفسير قرينتين في النص، الأولى كونه أي أورسينوفيس قد فر من موطنه هروبًا من قيامه بالخدمة، وهذا لم يكن ممكنًا لو صحت دعوى مرضه، والثانية كونه يعرض في آخر النص استعداده للقيام بالخدمات التي في مقدوره من الناحية المالية.

تكشف الوثيقة عن واقع مسيس الصلة ببواعث العذر المرضي وأسبابه، وهو حرص الأفراد على التهرب من الوظائف الإلزامية بصفة عامة، ووظيفة جمع الضرائب بصفة خاصة؛ لأنه مع انتشار ظاهرة الفرار(الأناخورسيس) بسبب قسوة الأعباء الضريبية، تحمل جامعو الضرائب العجز الناتج عن هذه الظاهرة في إيرادات الضرائب،[26] فمن

أنني تعرضت لسوء المعاملة (عندما تم ترشيحي) إلى مجموعة التحصيل من قبل كهنة القرية الذين يتولون شؤون مكتب كاتب القرية. لذلك هربت من أجل حمايتك يا سيدنا، سعيًا للحصول على إحسانك حتى أتمكن من الالتزام ودفع المستحقات العامة على الأرض العامة المخصصة لي؛ لأنني لا أتنصل من الخدمات المادية الأخرى التي يمكنني تحملها. وداعا.

[25] Naphtali Lewis, "The humane legislation of Septimius Severus," *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte* H. 1 (1996): 109.

[26] يتردد في الوثائق البردية أصداء شكوى جامعي الضرائب من تحملهم العجز الناتج عن فرار دافعي الضرائب، ونقص عدد سكان القرى، وفي بعض الحالات يطالبوا بإعداد تقدير الضريبة في ضوء العدد الفعلي للسكان، أو التخلي عن وظيفة جمع الضريبة، كما في الوثيقة: P.Graux.2=(SB.7462; Select Papyri II,281)، نسخة من التماس إلى والي مصر كلوديوس بالبيللوس (55–59م) من جامعي ضريبة الرأس في مجموعة من قرى إقليم الفيوم منها فيلادلفيا وباكخياس ونجع نيستو وسكنوبايونيسوس وفيليوباتور وهيرا نيسوس، جامعو الضرائب يطلبوا من الوالي منحهم تأجيلًا لمدفوعاتهم حتى يتم فحص قضيتهم من قبله في مكان الإقامة (بهدف مراجعة المبلغ الإجمالي للإيرادات التي يتعين عليهم دفعها) متذرعين في ذلك "انخفض الآن عدد السكان

المعروف أنه قبل عصر الإمبراطور تراجان كان يجب أن يتحمل جامعو الضرائب جميع أوجه القصور الضريبية، لأن المبلغ الإجمالي الذي كان على كل جامع للضرائب دفعه بحلول نهاية العام، قد تم تحديده سلفاً في بداية العام، وكان مطلوبًا منه ضمان هذا المبلغ بممتلكاته الشخصية؛ وهو ما جعل الأشخاص يترددون في الإقدام على جمع الضرائب يوم أن كانت وظيفة اختيارية؛ وعندما أصبحت الوظيفة إلزامية، حرص المرشحون على الفرار من شغلها.[27]ولاشك أن هذا الواقع يكرس لكثير من حالات العذر المرضي، التي تكون في حقيقتها عجزًا ماديًا عن تحمل مثل هذه الأعباء.

تسجل وثيقة بردية أخرى،[28] حالة من حالات العذر المرضي سببها أيضًا العجز المادي للمعتذر عن تحمل الخدمة الإلزامية، يرجع تاريخ الوثيقة إلى عام 200/199م، من قرية كرانيس بإقليم أرسينوي، وموضوعها التماس إلى الإبستراتيجوس بشأن الخدمة الإلزامية، الملتمس ويُدعى جيمللوس مالك أرض في قرية كرانيس في قسم هيراكليديس، يستند في التماسه على ضعف بصره، وأنه تم ترشيحه من قبل شيوخ القرية تحت اسم ليس اسمه، فضلاً عن أنه في الأصل من مواطني أنطونينوبوليس فلا يحق بالتالي ترشيحه لأداء خدمة إلزامية خارجها.

ما يوضحه الملتمس من مخالفات قانونية تمت في ترشيحه للخدمة الإلزامية، يثبت أنه لم يؤسس التماسه على حالته الصحية، وأنه فقط ذكر عذره المرضي دعماً لموقفه.

3– الهروب من اللوم والعتاب

ومن أسباب العذر المرضي المسجلة في الوثائق البردية، هروب المعتذر من اللوم أو العتاب، الذي قد يتعرض له نتيجة تقصيره في واجباته الاجتماعية، مثل إرسال المال والمؤن اللازمة لمن يعولهم، أو على الأقل التواصل مع أصحاب الحقوق عليه بالكتابة والمراسلة، وهذا السبب يرد كثيراً في الخطابات الخاصة، ومثاله ما تسجله وثيقة بردية[29] ترجع إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي، غير معروفة الإقليم، وموضوعها

الكبير السابق في القرى المذكورة أعلاه إلى عدد قليل، هرب بعضهم من ممتلكاتهم، وتوفي آخرون دون ورثة، ولهذا السبب نحن معرضون للخطر، بسبب الإفقار العام (من السكان الباقين)، من الاضطرار إلى التخلي عن الجمع (تحصيل الضرائب).

([27]) Naphtali Lewis, "ΜΕΡΙΣΜΟΣ ΑΝΑΚΕΧΩΡΗΚΟΤΩΝ: An Aspect of the Roman Oppression in Egypt." *The Journal of Egyptian Archaeology* (1937): 71

([28]) P. Mich. VI 426(Arsinoites; AD 199- 200)

[29] SB. V 7743(1st cent AD)

خطاب خاص من أخت إلى أخيها تعتذر عن عدم إرسال بعض المؤن له أو حتى مجرد التواصل معه بسبب مرضها:

LL.1-9: Κλαυδία Διονυσία Τείρωνι τῷ κυρίῳ ἀδελφῷ χαίρειν. ἐγώ σοι νῦν ἐπιστέλλω νωθρευομένη τὴν (σ)υνήθη ἀσθένειαν ἀπὸ μηνὸς Τῦβι ἑπτὰ καὶ δεκάτης ἕ[ως σήμ]ερον. διὸ οὐδέν σοι ἐδυν[ή]θην ἐπὶ τοῦ παρόντος πέμψαι.

"كلوديا ديونيسيا إلى تيرون شقيقها السيد، تحية، أكتب إليكم الآن لأنني لم أكن على ما يرام بسبب مرضي المعتاد منذ 17 من شهر طوبة حتى اليوم. لذلك لم أتمكن من إرسال أي شيء لك حتى الآن."

ولا يتبين من الوثيقة طبيعة العلاقة المالية بين الأخت وأخيها والتي أوجبت عليها أن تمده بالمؤن والمال، ولا طبيعة المرض المعتاد للأخت الذي تعتذر به لأخيها عن تقصيرها تجاهه. ولكن الواضح من وثائق بردية مشابهة أن مسألة التقصير في الكتابة والمراسلة كانت مدعاة لكثير من اللوم والعتاب بين الأقارب، ففي وثيقة[30] ترجع إلى أواخر القرن الثاني الميلادي، غير معروفة الإقليم، ترد أخت على عتاب شديد موجه إليها من أختها، لعدم كتابتها إليها، فتذكر في ردها عذرها المرضي عن التقصير المنسوب إليها:

LL.7-16: ἔγραψά σοι, κυρία ἀδελφή, ἄλλα δὶς χω[ρ]ὶς τού<του> καὶ τάχα σοι οὐκ ἀ]νεδόθη[1. οὐ|[δὲ]ν ἐδόθη]. κ[α]ὶ ἔγραψάς μοι ὅτι οὐ κα̣θά̣παξ μο̣[ι ἔτι γ]ρά̣φε̣ις· οὕτως δὲ [ἤ]μην ἀμαθὴς ὥστε σοι μὴ γράψα]ι; ἡμεῖς γὰρ καθάπαξ γράφομεν [κα]ὶ τάχα ὐ μεῖν οὐκ ἀναδιδοῦσι. λίαν δὲ νωθρεύομαι, πότερον δ[ι]ὰ τὸν ἀέρα οὐκ οἶδα. ἐὰν δὲ πάλιν ῥ[αί]σω σὺν θεοῖς, γράψω σοι.

"لقد كتبت لك، أيتها السيدة الأخت، مرتين أخريين إلى جانب هذا، وربما لم يتم تسليمها لك. وكتبت لي "أنت لم تكتب لي ولو مرة واحدة" هل كنتُ بائسةً لدرجة أنني لم أكتب لكِ؟ لأنني أكتب في كل مرة، وربما لا يسلمونها لك. أنا مريضة للغاية، سواء بسبب الهواء الذي لا أعرفه. إذا تعافيت، سأكتب لك بعون الآلهة."[31]

---

[30] P. Mert. II, 82(Late second century AD)

[31] وردت الترجمة كاملة لهذه الوثيقة مع تعليقات يسيرة عليها في دراسة:
Rogers Bagnall and Raffaella Cribiore, Women's Letters from Ancient Egypt,300 BC-AD 800,(The University of Michigan Press, Ann Arbor, 2006), 267.

يترجح من الأسلوب المهذب الذي تكتب به السيدة، أنها تراسل أختها الكبرى، وتنفي ما تعاتبها بشأنه وهو التقصير في الكتابة إليها، ورغم أنها تؤكد أنها كتبت لها أكثر من مرة، وأن الرسائل ربما لا تصل إليها، إلا أنها مع كل هذا تعتذر أيضاً بمرضها الذي ربما يكون ناجمًا من تقلبات الجو بين الفصول. والعذر المرضي هنا باعثه دعم موقفها في الخروج من وطأة العتاب الشديد الموجه إليها من أختها.

4– الاستعطاف

لجأ كثير من الأشخاص إلى تقديم العذر المرضي رغبةً منهم في الاستعطاف واستثارة الشفقة تجاههم أو تجاه مطالبهم، ويدخل تحت هذه السبب التماسات الإعفاء من الخدمات الإلزامية، التي استندت على مخالفات قانونية في ترشيح الملتمس للخدمة، كأن يكون تم ترشيحه للخدمة خارج موطنه، أو لم يعف من الخدمة لسنوات، فوجود المخالفة القانونية والتجاوز بحق الملتمس من قبل موظفي الإدارة هذا وحده كافي في إعفائه، وقرينة على أن عذره المرضي في هذه الحالة باعثه حمل المسئول على التعاطف مع مظلمته، وقد سبقت الإشارة إلى بعض هذه الحالات أعلاه.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا السبب عام في الشكاوى والالتماسات، لا يقتصر فقط على التماس الإعفاء من الخدمة الإلزامية، فيذكر الملتمس مرضه أو مرض من يعولهم بين يدي شكواه أو مطلبه من المسئولين؛ لحمل المسئول على الاستجابة له، تسجل وثيقة بردية[32] ترجع إلى عام 295 من أكسيرنخوس نموذجاً لهذا الباعث، حيث تقدم امرأة تُدعى (Aurēlia Techōsis Diodōros) التماسًا لاستعادة الأرض التي سرقها منها اثنان من الجيران خلال فترة مرض والدتها المميت، في سياق الالتماس ، تذكر المرأة أن الوقت الذي أمضته في رعاية والدتها هو واجب الابنة تجاه والدتها:

LL.8-12: ἡ προκειμένη μου μήτηρ Τεχῶσις **νόσῳ**
κατα[β]λ[η]θεῖσα κατὰ τὴν ἑμαυτῆς μετριότητα ταύτην
ἐνοσοκόμησα καὶ ὐ πηρέτησα καὶ οὐκ ἐπαυσάμην τὰ πρέποντα
γείνεσθαι ὑπὸ τέκνων γονεῦσι ἀναπληροῦσα.

"أمي تيكوسيس ، أصيبت **بالمرض** ، وفقًا لظروفي المتواضعة ، كنت أعتني بها وخدمتها ولم أتوقف عن التواجد هناك، وأوفر ما يناسب الأبناء لوالديهم".

تعتذر أورليا بظروف المرض الأخير لوالدتها، وانشغالها برعايتها، على تقصيرها في حفظ ممتلكات والدتها التي آلت إليها بالميراث، ما ترتب عليه قيام اثنان من جيرانها بغصب هذه الممتلكات، باعث العذر المرضي هنا في سياق الالتماس، استعطاف المسئول للوقوف بجانبها في سبيل استعادة ممتلكاتها.

(32) P.Oxy 8.1121(Oxyrhynchos; 295 AD)

ويرى جرافتون (Grafton) في تعليقه على هذه الوثيقة أن باعث أورليا على ما ذكرته في التماسها " كان على الأرجح محاولة لإثبات شخصيتها الأخلاقية لدعم حجتها ضد أولئك الذين تصرفوا بشكل خاطئ ضدها"[33]، ولاشك أن ظهورها بمظهر الفتاة البارة بأمها، إضافة إلى ظروف المرض الأخير لهذه الأم، مما استغلته أورليا ببراعة للتأثير على المسئول لنصرة قضيتها.

ويدخل تحت هذا السبب أيضاً الاستعطاف الاجتماعي، وأغلبه يقع بين الوالدين وأبنائهم، إما رغبةً من أحد الأبناء في استدرار عطف الوالدين، أو رغبة من أحد الوالدين في استجلاب البر المفقود من أبنائهم، وقد جُمع بين الأمرين معًا في وثيقة بردية[34]، يرجع تاريخها بين عامي 120/113م، من إقليم هيرموبوليس، فقد جاء في عتاب الأم لابنتها:

LL.4-9: πῶς γράφεις μοι ὅτι ἀσθενῶς ἔχωι; [ὅτι] ἔλεγάν μοι ὅτι οὐκ ἀσθενεῖς καὶ εἰς τοσαύτην λοίπην με βάλλεις. ἐγὼ \γὰρ/ ἰδοῦ τετράμηνος ἀσθενῶι μου τὰ ὄμματα.

"لماذا تكتبي لي "أنا مريضة"؟ قيل لي إنك لست مريضة: أنتِ تجعليني أشعر بالقلق الشديد. لكن انظري لقد مرضتُ في عيني لمدة أربعة أشهر."

يتضح من عتاب الأم، أن ابنتها كانت تكتب إليها كثيرًا تشكو المرض؛ لاستدرار اهتمام الأم وعطفها، أو خروجًا من حقوقها عليها بالعذر المرضي، وبدورها تخبرها الأم بمرض أصاب عينها منذ أربعة شهور؛ استجلابًا لبرها، حيث يرى "باجنال" في تعليقه على هذه الوثيقة بأن الأم شعرت بأنها كانت تستحق الشفقة بسبب مشاكلها الصحية.[35]

ثانياً: صيغ العذر المرضي

لم يكن للعذر المرضي صيغة رسمية أو قانونية موحدة، بل كل ما يعبر به المعتذر عن مرضه يعد من الصيغ؛ لذلك وردت أكثر من صيغة للتعبير عن حالة العذر المرضي في الوثائق البردية، وذلك بحسب نوع الوثيقة وموضوعها، وأكثر الصيغ استخداماً هي الصيغة الخبرية، التي ترد في الشكاوى والالتماسات والخطابات الخاصة،

---

[33] Thomas Evan, Grafton, *Health and Healing in the Documentary Papyri: A Comparison with the Healing Texts in Luke-Acts*.(Asbury Theological Seminary, 2017),24.

[34] P.Brem,64(Hermopolite; First quarter of the second century AD)

[35] Rogers Bagnall and Raffaella Cribiore, *Women's Letters from Ancient Egypt*, 146.

وفيها يُخبر المعتذر بمرضه سواء حدد نوع المرض أم لم يحدده، فمن أمثلة الصيغة الخبرية التي تُعبر عن مرض المعتذر على جهة العموم (لا تحدد نوع المرض):

οὐ δυνάμενος δι’ ἀ[σ]θένειαν πλεῦσαι ἐπὶ [τ]ὸν τοῦ νομοῦ διαλογισμ[ό]ν (36)

"لأنه غير قادر بسبب المرض على السفر إلى محكمة الإقليم"

λίαν δὲ νωθρεύομαι(37)

"أنا مريضة للغاية"

ἀφωσιόκα [τ]ε Πηλούσιν. ἀσθενῶ.(38)

"لقد كنت مريضًا منذ وصولي إلى بلوزيوم"

ومن أمثلة الصيغ التي تحدد طبيعة مرض المعتذر:

διὰ δὲ τὴν ὀφθαλμίαν παραπεπόδισμαι τοῦ ἀναβῆναι πρός σε(39)

"عجزت عن السفر إليك بسبب إصابتي بالرمد"

ἔτυχέν μοι ὀφθαλμιᾶσαι. διὰ τούτου οὐκ ἀνέβην·(40)

" أصبت بالرمد. هذا هو السبب في أنني لم أبحر[جنوبا]"

διὰ τὸ ἀπὸ νόσου ἀναλαμβάνειν καὶ ψυγμοῦ μεγάλου(41)

" لأنني أتعافى من مرض وحمى [نزلة برد] خطيرة"

وهناك الصيغة الشرطية التي ترد في العقود، ومفادها بيان الحكم المتعلق بمرض أحد أطراف العقد، وعجزه عن القيام بالتزاماته؛ مما يُعد عذرًا مرضيًا مقبولًا، بل ومتوقع حدوثه سلفًا عند التعاقد، ومثال هذه الصيغة:

ἐπὰν δὲ ὃ μὴ εἵη συμβῇ τὸν αὐτὸν
χρόνον ἀσθενῆσαι, ἔσται παρὰ τῷ αὐτῷ
ἐπιστ[ά]τ[ῃ] ἐπιμελούμενος ὑπ’ αὐτοῦ
κ]αὶ ὧν ἐὰν ἀσθενῶν ἀργήσῃ ἡμερῶν]
τούτων τὰς [ἴ]σας παραμενεῖ τῷ ἐπιστάτῃ
μετὰ τὸν χρόνον χωρὶς μισθοῦ διὰ τὸ ακα
ταργηθει αὐ[τὸ]ν λαμβάνειν τὸν προκείμε
νον μισθόν.(42)

(36) P. Oxy. IV 726 (Oxyrhynchos; AD 134-135)
(37) P. Mert. II 82(Late 2nd century AD)
(38) BGU. III 827(Arsinoite; 2nd or 3rd cent AD)
(39) BGU. XVI 2651(Herakleopolites; 9-8 B.C)
(40) P. Oxy. 42, 3058(Oxyrhynchos; AD 100-200)
(41) P. Oxy. Hels, 46(Oxyrhynchos; 1st or 2nd cent A.D)

"بسبب المرض عدد متساوٍ مع المشرف بعد نهاية مدته بدون أجر، لأنه يتقاضى الأجر المذكور أعلاه مقابل الوقت الذي في حالة كونه مريضًا خلال الفترة المذكورة، فإنه سيبقى مع المشرف المذكور، الذي يتولى رعايته، ويبقى طوال أيام توقفه عن العمل لم يعمل فيه."

هذا الشرط ورد في وثيقة بردية موضوعها عقد تدريب على حرفة البناء، يتضح من العقد أن المتدرب سيبقى في منزل المشرف على تعليمه حرفة البناء حتى في حالة مرضه، حيث يتولى المشرف رعايته وعلاجه والعناية به طوال مدة المرض، لكن بشرط أن يعوض هذا المتدرب فترة مرضه بنفس عدد الأيام بعد نهاية مدة التدريب.[43] ويتضح من هذه الصيغة أن العقود قننت العذر المرضي بشكل لا يضر بصحة المعتذر، ولا بمصلحة صاحب العمل ومكاسبه المادية.

ثالثاً: أنواع العذر المرضي

يمكن تقسيم الأعذار المرضية بحسب أسبابها، وبحسب الجهة المُقدم لها العذر إلى نوعين: العذر الرسمي وهو ما تقدم به المعتذر للتنصل من حقوق رسمية وقانونية عليه، سواء تقدم به لجهات رسمية، أو من هو في حكمها كأصحاب الحقوق القانونية في العقود. العذر الشخصي وهو ما يتقدم به المعتذر لأشخاص مثله من غير أصحاب الحقوق القانونية وليس عليه إلزام قانوني فيه.

1- العذر الرسمي

سجلت الوثائق البردية من عصر الرومان أنواعاً متعددة من العذر الرسمي، منها الاعتذار بالمرض عن المثول أمام المحاكم، أو الحضور لدى موظفي الإدارة الذين كانت لهم اختصاصات قضائية، أقلها حق فض المنازعات، من ذلك ما تسجله وثيقة بردية[44] ترجع إلى أوائل عصر الرومان (9 ق.م.) من إقليم هيراكليوبوليس، وموضوعها خطاب من أسكليبياديس إلى أخيه هيراكليديس، وكان يقيم في هيراكليوبوليس يطلب منه ضرورة أن ينوب عنه في مقابلة الطوبارخ؛ لتصفية خلاف على مسألة قديمة

(42) P. Oxy. 38, 2875(Oxyrhynchos; AD 201-225)

(43) أحمد محروس إسماعيل: أجازات المتدربين في مصر خلال العصر الروماني، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم (الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، عدد 2 يوليو 2021: 2656.

(44) BGU. XVI, 2651(Herakleopolites; 9 B.C)

تخص أسكليبياديس الذي عجز عن السفر إلى تلك المدينة وإنهاء الموضوع بنفسه بسبب إصابته بالرمد:

LL.8-10: διὰ δὲ τὴν ὀφθαλμίαν παραπεπόδισμαι τοῦ ἀναβῆναι πρός σε·

ورغم أن الوثيقة تُعد خطابًا شخصيًا من أخ لأخيه، إلا أنها تحمل في طياتها اعتذرًا رسميًا بالمرض عن تلبية استدعاء الطوبارخ، لتسوية نزاعات كان المعتذر طرفاً فيها، وقد أناب عنه أخيه في هذه القضية، لذلك من غير المستبعد أن يستخدم الأخ النائب هذا الخطاب كوثيقة رسمية تثبت اعتذار أخيه وتفويضه بالحضور نيابة عنه لدى الموظف المسئول؛ لأنه في وثائق أخرى كان يتم كتابة العذر وتفويض الوكيل كمستند لتقديمه رسمياً لاسيما أمام المحاكم.

يتبين ذلك من وثيقة بردية[45] ترجع إلى عام 55 م من أكسيرنخوس، حيث تقوم سيدة تُدعى ديميتريا بتعيين حفيدها الذي هو في الواقع زوج حفيدتها كممثل قانوني لها في بعض الدعاوى القضائية التي رفعتها ضد أبيماخوس بن بوليديوكيس، أو الدعاوي التي يتقدم بها أبيماخوس ضدها؛ لأن ضعف المرأة يمنعها من المشاركة بنفسها (أمراض الشيخوخة):

LL.11-18: ο̣ὐ δυ-
ναμένη προσκαρτερῆσαι τῷ κριτηρίῳ διὰ γυναι-
κείαν ἀσθένειαν, συνεστακέναι αὐτὴν τὸν προ-
γεγραμμένον υἱωνὸν Χα[ι]ρήμονα ἔγδικον
ἐπί τε πάσης ἐξουσίας καὶ παντὸς κριτηρίου κα-
θὰ καὶ αὐτῇ τῇ συνεστακυίᾳ Δημητρίᾳ παρούσῃ
ἐξῆν· εὐδοκεῖ γὰρ τῇδε τῇ συστάσει. κυρία
ἡ συγγραφηι

" لعدم تمكنها من حضور المحكمة **بسبب ضعف المرأة**، فقد عينت حفيدها السالف الذكر الرئيس كممثل قانوني لها لدى كل سلطة وكل محكمة، بنفس الصلاحيات التي كانت تتمتع بها، ديميتريا، التي عينته ، إذا كانت موجودة ؛ لأنها توافق على هذا التقليد. العقد موثوق".[46]

([45]) P.Oxy. 2, 261 (Oxyrhynchos ; 55 AD)

([46]) وردت ترجمة الوثيقة مع تعليقات عند: Jane Rowlandson, *Women and Society in Greek and Roman Egypt*:(Cambridge University Press 1998), 178-79.

ترى رولاندسون في تعليقها على هذه الوثيقة أن ديمتريا كانت كبيرة السن بدلالة تعيين زوج حفيدتها ممثلاً قانونياً عنها، وإن كانت ترى أن مجرد الشيخوخة ليست سبباً لتعيين الوكيل القانوني، وإنما ما يلازمها من مرض ضحالة العقل(الخَرَف)، استنبطت ذلك من حالات مشابهة[47]. ولا يمكن الجزم بذلك في ضوء نص الوثيقة، غاية ما توضحه الوثيقة الضعف الذي يُمكن القول أنه ملازم للشيخوخة وأمراضها.

وثيقة أخرى[48] يرجع تاريخها إلى عام 135/134م، من أكسيرنخوس، وموضوعها تعيين وكيل، حيث قام شخص يُدعى أبوللونيوس بتعيين وكيلاً للحضور نيابةً عنه في بعض الإجراءات القانونية لدى محكمة تُعقد جلساتها في مدينة أكسيرنخوس؛ نظرًا لأن أبوللونيوس غير قادر بسبب مرضه على السفر إلى مقر المحكمة:

LL.4-23: ὁμολογεῖ Ἀπολλώνιος Ἀπολλων[ί]ου τοῦ Δι[ο]γένους μητρὸς Τανεχωταρίου τῆς [καὶ] Εὐτέρπης Διογένους ἀπ’ Ὀξυρύγχων πόλεως avac. ?ἀπὸ τῆς αὐτῆς πόλεως, ἐν ἀγυιᾷ, οὐ δυνάμενος δι’ ἀ[σ]θένειαν πλεῦσαι ἐπὶ [τ]ὸν τοῦ νομοῦ διαλογισμ[ό]ν, αὐτόθεν συνεστακέναι τὸν vac. ? τὸν ὑπὲρ αὐτοῦ λόγον ποιησόμενον περὶ τῶν πρὸς αὐτὸν ζητηθησομέ[ν]ων ἐπί τε τοῦ κρατίστου ἡγεμ[ό]νος Πετρωνίου [Μαμ]ερτείνου καὶ τοῦ ἐπιστρατή[γο]υ Γ̣ε̣λλίου Βά[σ]σου ἢ κ[α]ὶ ἐφ’ ἑτέρων κριτῶν κ[αὶ] πάντα ἐπιτελέσοντα περὶ τῶν [κ]ατὰ τὴν σύστασιν, εὐδοκεῖ γὰρ ἐπὶ τούτοις.[κυρία ἡ ὁμολο]γία.[49]

ويتضح من نص الوثيقة أن المعتذر كانت تنتظره تحقيقات قاسية أمام الوالي أو الإبستراتيجوس، مما يُثير التساؤل حول حقيقة عذره هل كان مرضاً حقيقيًا أم محاولة للتهرب من احتمالات إدانته أمام المحكمة؟ على كل حال فإن التوكيل الذي تسجله الوثيقة يُثبت أن العذر المرضي الذي تقدم به كان رسميًا. وإن كان من المقرر في مثل هذه الحالات ، أنه كان يتحتم على المريض أن يحصل على شهادة طبية تثبت حقيقة مرضه، حتى يتمكن من الغياب عن المحكمة ويُرسل موكلاً عنه؛ وذلك منعاً للتحجج بالمرض للتهرب من المثول أمام المحاكم، ولتحميل الوكيل مسئولية الحضور؛ لأنه

(47) OP.Cit.179

(48) P. Oxy. IV 726 (Oxyrhynchos; AD 134- 135)

(49) يقر أبوللونيوس بن أبوللونيوس حفيد ديوجينس، أمه تانيخوتاريون وتسمى أيضاً يوتيربي إبنة ديوجينس من أكسيرنخوس إلى...من المدينة نفسها، (وقع العقد في الشارع) نظرًا لأنه غير قادر بسبب مرضه على السفر إلى محكمة الإقليم؛ لذا أنه عين على الفور.... لينوب عنه ويمثله في التحقيق الذي سيعقد ضده أمام فخامة الوالي بترونيوس ماميرتينوس والإبستراتيجوس جيلليوس باسوس أو قاضيين أخرين، لانهاء كافة ما يتعلق بالمحاكمة؛ لأنه أعطى موافقته على هذه الشروط. هذا الاتفاق ساري

الوكيل قد يمتنع بدوره عن الحضور متعللاً بالمرض أيضاً، ففي بعض الحالات أشارت امرأة أن موكلاً عنها عجز عن تمثيلها أمام المحكمة لإصابته بمرض مزمن.[50]

ويُعد من أنواع العذر الرسمي، الاعتذار بالمرض عن أداء الخدمة العسكرية، يُستفاد ذلك من إجراء سجلته الوثائق البردية، وهو توقيع الكشف الطبي على ملتمسي الإعفاء، لبيان صحة دعوى المرض المتضمنة لالتماساتهم، فإن توقيع هذا الكشف قبل موافقة المسئول على الإعفاء، يدل بلا شك على أنه سبق تقديم العذر المرضي عن أداء الخدمة العسكرية، تسجل نموذجاً لهذا النوع وثيقة بردية ترجع إلى عام 52 م من الإسكندرية ورد فيها[51]:

LL.1-14:άντίγραφον άπολύσεως
ἔτους ιβ Τιβερίου Κλαυδίου
Καίσαρος Σεβαστοῦ Γερμανικοῦ
Αὐτοκράτορος, Φαρμοῦθ(ι) κθ, Σεβαστ(ῇ).
άπελυθηι [ὐ]πὸ Γναίου Οὐεργιλίου
Καπίτων[ο]ς τοῦ ἡγεμόνος
άμφοτέρων
Τρύφων Διονυσίου γέρδιος,
ὑποχυμένος όλίγον βλέπων,
τῶν άπ' Ὀξυρύγχων τῆς μητροπόλ(εως).
ἐπεκρίθ(η) ἐν Ἀλεξανδ(ρείᾳ).
ἐπεκρίθ(η) ἐν Ἀλεξανδ(ρείᾳ).
ἐπικέκριται
ἐν Ἀλεξανδρείᾳ.

" نسخة من بيان ، مؤرخ وموقع في العام الثاني عشر من الإمبراطور تيبيريوس كلوديوس قيصر أوغسطس جرمانيكوس، 29 برمودة. إعفاء من الخدمة تم منحه من قبل جانيوس فرجيليوس كابيتو، والي كلا من مصر العليا والسفلى: لتريفون بن ديونيسيوس، حائك من عاصمة إقليم أكسيرنخوس، يعاني من اعتام عدسة العين وضعف البصر. تم إجراء الفحص في الإسكندرية"[52].

والطريف في هذه الوثيقة أن تريفون بن ديونيسيوس، المعفي من الخدمة العسكرية لضعف بصره، كان يعمل حائكاً، كما يمكننا القول في ضوء هذه الوثيقة أن الأمراض المزمنة التي تعيق الجندي في الجيش عن أداء مهام الجندية، كان يتم إعفاء أصحابها

---

[50] أحمد خفاجة رحيم: الطب في مصر في العصر الروماني"دراسة تاريخية في ضوء وثائق البردي"،رسالة دكتةراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2016، 104.

[51] P.Oxy. 1 39(Alexandria ; 52 AD)

(52) Brian Campbell, *The Roman Army, 31 BC - AD 337*(Routledge; 1994)6.

بناء على عذر يُقدم للوالي ويخضع صاحبه للفحص الطبي في الإسكندرية للوقوف على حقيقة عذره.

ويدخل في العذر الرسمي، تغيب العمال عن أداء أعمالهم المكلفين بها تذرعاً بالمرض، لاسيما في حالة انتشار الأوبئة، يمكن قراءة ذلك في وثيقة بردية[53] ترجع إلى عام 138م، غير معروفة الإقليم:

LL.18-20: οἱ ἀντίδικοι ο[ὐ κατή]ντησαν,
ἀλλὰ διεπέμψα(ντο), ἀναφόριο(ν), καὶ ἐαυτὸν δὲ ἐν νόσωι
γενόμ[ενον δι]απεπόμφθαι ἀναφόριον τῷ δικαιοδότηι...

" لقد وقع في خريف هذا العام مرضاً أكثر خطورة، بالتأكيد ليست هذه طبيعة الأمر، فلقد كانت الاصابات التي نواجهها ذريعة لعدم الحضور..." يبدو أن بعض العمال استغلوا حالة الوباء، في التعلل بالمرض والانقطاع عن أعمالهم، رغم أن بعضهم لم يكن مريضاً بالفعل. كما يبدو أن الأعمال التي تخلفوا عنها كانت من الأعمال العامة.

أما الأعمال الخاصة، فتسجل وثيقة بردية[54] ترجع إلى القرن الرابع الميلادي من أكسيرنخوس، اعتذار خادم يُدعى ديميتريس عن تقصيره في التواجد وخدمة سيده رغم حالة المرض الشديد الذي كانت تعاني منها سيدته؛ وذلك لانشغاله بمرض ابنه الذي كان من المقرر أن يرسله ليكون في خدمة هذه الأسرة:

εἰ μὴ ἐπινόσως ἐσχήκει τὸ σωμάτιον τότε ὸ υἱὸς Ἀθανάσιος
αὐτὸν ἂν ἀπέστειλα πρὸς σὲ ἅμα Πλουτάρχῳ ἠνίκα ἐβαρεῖτο
τῇ νόσῳ.

"لو لم يكن جسده يحمل مرضًا، كنت سأرسل لك ابني أثيناسيوس مع بلوتارخوس في الوقت الذي كان يثقلها المرض". أي سيدته زوجة المُرسل إليه الخطاب.

ومن العذر الرسمي، الاعتذار بالمرض عن التأخر في سداد المستحقات المالية للدولة سواء كانت الضرائب أو القروض الرسمية، تسجل وثيقة بردية[55] ترجع إلى عام 274م أنموذجًا لهذا النوع من العذر، والوثيقة تقدم نصاً مبتورًا من أحد أطرافه، وهو عبارة عن التماس مُقدم إلى الوالي، من أحد الأشخاص يعتذر عن تأخره في سداد مبلغ يرجح

([53])BGU.I,5(AD 138)
(54) P. Oxy. 6, 939(Oxyrhynchos ; IV AD)
([55]) SB. I 4426(AD 274)

الناشر أنه قرض رسمي، ويعلل تأخره بالضائقة التي مر بها بسبب مرض أحد أفراد عائلته مرضًا شديدًا.

L.8: διὰ τὴν νόσον ἀποδοῦναι τὸ χρεών

ومن أشهر أنواع العذر الرسمي وأكثرها وروداً في الوثائق البردية، الاعتذار بالمرض أو التعلل به بين يدي التماس الإعفاء من الخدمات الإلزامية، وقد سبق عرض العديد من هذه الالتماسات في سياق الحديث عن أسباب العذر المرضي، ويبدو أنه لكثرة تعلل الأشخاص بالشيخوخة والمرض للهروب من الالتزامات الثقيلة للخدمة الإلزامية، وضعت الإدارة الرومانية ضوابط لقبول العذر في هذا الموضوع، ففيما يتعلق بعذر الشيخوخة وهي مظنة المرض والعجز، يتضح أن الدساتير الرومانية وخاصة التي صدرت في عصر سيبتيموس سيفيروس وكاراكلا، تعفي أولئك الذين تزيد أعمارهم عن السبعين عامًا من الخدمات الإلزامية، مما جعل مقدمي الالتماسات يحتجون بهذه الدساتير على ضرورة إعفائهم من الخدمات الإلزامية لتجاوزهم هذا السن،[56] كما تبينه إحدى الوثائق[57] التي ترجع إلى عام 161م، والوثيقة عبارة عن مذكرة، موجهة إلى الاستراتيجوس أو الإبستراتيجوس، يطالب من خلالها المرشح للخدمة الإلزامية بالإعفاء من هذه الخدمة، على أساس أنه يبلغ من العمر اثنين وسبعين عامًا. واحتج مرشح آخر في التماسه بسلسلة من الأحكام ذات الصلة، فحفظ التماسه مجموعة من الأحكام والمراسيم المحددة لسن الإعفاء،[58] ويرى نفتالي لويس أن سن الاعفاء قد اختلف من فترة لأخرى خلال الحكم الروماني، واختلف أيضاً بحسب نوع الخدمة، ولكن بشكل عام يبدو أنه كان هناك اتجاهًا نحو خفض سن الإعفاء [59]، علاوةً على أن الولاة والإبستراتيجوي مارسوا سلطة تقديرية لإعفاء الرجال بعد سن الخامسة والستين، لاسيما في القرن الثالث الذي تم تخفيض السن في نهايته إلى الستين،[60] ولذلك نجد في وثيقة بردية[61] ترجع إلى عام 325م من أكسيرنخوس، أن صاحب الالتماس البالغ من العمر ثلاثة وسبعين عامًا يطالب بإعفاء من تجاوزوا سن الستين، ويستشهد في ذلك بمرسوم الوالي.

(56) Naphtali Lewis," Leitourgia Papyri: Documents on Compulsory Public Service in Egypt under Roman Rule", 9.
(57) P. Corn inv. No. I, 71(AD 161); Naphtali Lewis," Leitourgia Papyri.
(58) P.Flor.382(Hermopolites; AD 223)
(59) Naphtali Lewis," Leitourgia Papyri, 9
(60) Naphtali Lewis, The Compulsory Public Services, 166-67.
(61) P.Oxy. VI, 889(Oxyrhynchos; AD 325)

ويبدو أن سن الاعفاء قد انخفض في العصر الروماني المتأخر إلى خمسة وخمسين عاماً،[62] وبذلك يمكن القول أن السن المعتبر في الاعفاء كان محدداً في كل فترة زمنية بحسب المراسيم والقرارات المنظمة، وبحسب أيضاً الأبوكريماتا الصادرة عن الأباطرة الرومان في هذا الشأن،[63] والتي كثيراً ما احتج بها الملتمسون كسوابق أحكام في التماساتهم،[64] وفي ضوء ذلك كان يتم قبول عذر المعتذر بالشيخوخة أو رفضه، هذا

---

[62] يظهر خفض سن الاعفاء في العصر الروماني المتأخر في نص قانوني *Diocletian* and *Maximian*, Cod. Just. 10.50.3: "من المعروف بموجب القانون أنه لا يمكن دعوة كبار السن الذين يبلغون من العمر خمسة وخمسين عامًا لخدمة إلزامية ضد إرادتهم" انظر: Naphtali Lewis, The Compulsory Public Services, 167.

[63] مصطلح الأبوكريماتا يُطلق على الردود الاستشارية والقضائية الصادرة من الأباطرة الرومان على التماسات الأفراد، أو التي كانت تُعطى للمتقاضين الذين يقفون أمام الإمبراطور، وكانت في أصلها شفوية ثم جُمعت وكُتبت وبعضها أُرسل إلى عواصم الأقاليم لنشره على الناس، وأشهر الأبوكريماتا هي الصادرة عن سيبتيموس سيفيروس وكاراكلا في مصر عام 200، لمزيد من التفاصيل عنها انظر المقالات:

Schiller, A. Arthur. "The copy of the apokrimata subscripts." *BASP* 14, no. 2 (1977): 75-82; Turpin, William. "Apokrimata, Decreta, and the Roman Legal Procedure." *BASP* 18, no. 3/4 (1981): 145-160.

Herrmann, ”Die Karriere eines prominenten Juristen aus Thyateira”, *Tyche* 12, 1997: 111–123.

وقد افترض "ميلر" (Millar) الأصل اليوناني لهذه الأبوكريماتا حيث يرى "ميلر" أن الإغريق ساهموا بحظ وافر في التشريعات الرومانية التي جمعها جستنيان في مجموعته، ويمثل على ذلك بشخصيات قانونية مثل إميليوس بابينوس وليكينيوس روفينوس القانوني والمشرع اليوناني الذي يحاول الكاتب أن يثبت صلته القوية بالقوانين والتشريعات التي أصدرها الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس. وذلك من خلال دراسة بعض النقوش من ثياتيرا ببلاد اليونان لرفينيوس يكشف أحد هذه النقوش عن شخصية محلية بارزة تتمتع أيضًا بمكانة عالية جدًا داخل النظام الإمبراطوري، كشخص يحمل رتبة قنصلية وصديق قيصري. لكنها لا تعكس أي مناصب محددة يشغلها ليكينيوس روفينوس المعنية وأظهر دليل على ذلك النقش الذي أورده من قاعدة تمثال مفقود نُقش عليها أن **روفينيوس المسئول عن الأبوكريماتا**...تم اختياره كصديق قيصري، بعد أن عمل كثيرًا كسفير للأباطرة. انظر:

Millar, Fergus. "The Greek East and Roman Law: The Dossier of M. Cn. Licinius Rufinus." *JRS* 89 (1999): 90-108.

[64] على سبيل المثال الوثيقة "P. Flor. III, 382 وثيقة مطولة وضعت في 223/222م، مقتبسة في السطور 3–4 من الأبوكريماتا المنشورة في الإسكندرية في 22 فبراير 200م، "الإعفاء من الخدمة العامة هو امتياز يمنح لمن عاش سبعين عامًا." شظايا من ثلاثة أحكام أخرى حول نفس الموضوع من قبل سيفيروس وكاراكلا بقيت في السطور 5–16 من نفس الوثيقة. هنا مرة أخرى نشهد الحاجة إلى

عن ضابط السن، وأما عن ضابط المرض فيظهر من الوثائق أنه كان يُقبل فقط أعذار أصحاب الأمراض المسببة للعجز الجسدي عن أداء الخدمة،[65] وعلى حسب ثبوت العجز من عدمه كان يتم قبول العذر المرضي أو رفضه. ولذلك من بين وثائق كثيرة سجلت التماسات الإعفاء من الخدمة الإلزامية بسبب العذر المرضي، كان هناك عدد أقل من الوثائق سجلت قبول هذا العذر وتعيين مرشحين بديلين لأولئك الذين ثبتت حقيقة أعذارهم المرضية في ضوء الضوابط السابقة، ففي وثيقة بردية[66] ترجع إلى عام 160م، من أكسيرنخوس، تم قبول العذر المرضي لرجلين كانا مرشحين لوظائف كهنوتية في قرية نيميرون (Nemeron) بالطوبارخية الوسطي بإقليم أوكسيرنخوس(البهنسا)، وتم ترشيح عدة أشخاص لاختيار اثنين منهم لهذه الوظيفة، ويتبع اسم كل مرشح محل إقامته وعمره وممتلكاته.[67]

تكرار سياسة الأسرة السيفيرية لإجبار المسؤولين المحليين المهملين أو المتعنتين على التقيد بها. مثل العديد من الأبوكريماتا الأخرى لسبتيموس سيفيروس، لم يكن هذا مبتكرًا، ولكنه إعادة تأكيد لسياسة قائمة. الإعفاء الدائم من الالتزام بأداء الخدمة الجسدية (munera corporalia) بسبب الشيخوخة يتم التصديق عليه من خلال سلسلة من الوثائق الموجودة التي يعود تاريخها إلى عام 91م وما بعده. في القرون الأولى بعد الميلاد، كان متوسط العمر المتوقع منخفضًا جدًا لدرجة أن عددًا قليلاً نسبيًا حصل على النقاط الثلاثة والعشرة التي تمكنهم من الاستمتاع بهذه الفائدة. ومع ذلك، لا لبس أن النشوة الكامنة وراء هذه السياسة واضحة، وهي مظهر واضح للفضائل التقليدية للإمبراطور الروماني..."من تعليق نفتالي لويس على سوابق الأحكام الخاصة بسن الاعفاء في الوثيقة المُشار إليها، لمناقشة ثرية حول صدق الجانب الإنساني في تشريعات سيفيروس. انظر:

Naphtali Lewis, "The humane legislation of Septimius Severus." *Hist. - Z. fur Alte Gesch*. 1 (1996): 18.

[65] Naphtali Lewis, *The compulsory public services of Roman Egypt*. Vol. 28. Edizioni Gonnelli, 1997, 167.

[66] British Museum Papyrus. 2169(Oxyrhynchite; AD 160)

[67] "بدلاً من باسيون بن هاربوكراتيون حفيد باسيون، وأمونيوس بن ثونيس حفيد أمونيوس، وكلاهما بريسبيتيروي من قرية نيميرون يعاني الآن من المرض، أقدم وأقترح المرشحين المالكين والمناسبين التاليين: ديماس بن فامنيوس وخارميس، من [قرية] باميس، يبلغ من العمر ثلاثة وأربعين عامًا، ويمتلك منزلًا بقيمة 1000 دراخمة، أبوللونيوس بن أبوللونيوس وبتيباريليميس، من نفس القرية، يبلغ من العمر، ويمتلك منزلًا بقيمة 1000 دراخمة، بابنتوس ابن حورس وتاسونتوايس، من [قرية] ثولثيس في الطوبارخية السفلى، (الآن) مقيمين في نيميرون، يبلغ من العمر حوالي =خمسين عامًا، ويمتلك في [قرية] باميس نصف أرورة مع ملكية المنزل، بقيمة 800 دراخمة (هاربايسيس بن بانينوثوس حفيد

وسجلت وثيقة أخرى[68] ترجع إلى عام 272/271م، من أكسيرنخوس، نموذجًا آخر لقبول العذر المرضي في الخدمة الإلزامية، وهى عبارة عن تقرير وقائع مجلس الشيوخ، النص جاء ملى بالثغرات التي يصعب معها فهم النص، ولكن يُقرأ فيه، قرار أعضاء مجلس الشيوخ βουλευταί بتعين خليفة لرئيس المجلس؛ لأنه غير قادر على مباشرة مهامه بسبب مرضه، حيث ذكر أنه لا يستطيع التنفس بشكل جيد من إحدى رئتيه، مما سبب له صعوبة في التنفس وصفير ῥέγκω. وهذا ما يمنعه من الاستمرار في وظيفته. والذي يتضح من هاتين الوثيقتين وأمثالهما أن المرض تسبب في إعاقة جسدية للمرشح عن أداء مهام وظيفته، أما إذا كان المرض لا يُعيق المرشح بالكامل عن أداء مهام وظيفته حتى مع التسليم بوجود المرض فعلاً وليس ادعائه، فإن الغالب رفض العذر المرضي في هذه الحالة. يُستفاد ذلك من وثيقة بردية ترجع إلى عام 176م، من أنطونينوبوليس، حيث يُعين قائد الحراسة الليلية (nuktostratêgos) في المدينة وكيلاً عنه لأداء واجباته؛ لأنه يعاني من ضعف البصر، فرغم أن طبيعة عمله في الحراسة الليلية تحتاج إلى بصر صحيح، لكنه مع ذلك لم يعف من الخدمة بضعف بصره، مما يؤكد أن ضابط قبول العذر المرضي في الخدمات الإلزامية كان في أضيق الحدود، وفي حالات العجز الكامل عن أداء مهام الوظيفة.

ويدخل في أنواع العذر الرسمي بحسب تقدير الباحث، العذر بالمرض عن الوفاء بالتزامات العقود، لاسيما ما يتعلق منها بالعمل والتجارة، حتى وإن لم تكن الدولة طرفاً في هذه العقود، فإن التزام الأشخاص مع بعضهم يُعد رسمياً بموجب اتفاقهم، وبالتالي فالاعتذار عنه يُعد اعتذرًا رسميًا؛ لأنه تنصل من حقوق قانونية أوجبها العقد، تسجل وثيقة بردية[69] ترجع إلى عام 246/212م، من أكسيرنخوس نموذجًا لهذا النوع من العذر المرضي، ورغم أن الوثيقة عبارة عن خطاب، لكن المرسل أوريليوس أونيتور يُخبر المرسل إليه أوريليوس فانياس (مالك أرض)، بأن ديوجنيس تاجر تقاوي لن يستطيع

هاربالوس بينكالوسيس)، من...ثولثيس يبلغ من العمر واحدًا وخمسين عامًا، ويمتلك واحد ونصف أرورة من أصل...مع ملكية المنزل بقيمة 700 دراخمة". راجع:

Naphtali Lewis, "Leitourgia papyri: documents on compulsory public service in Egypt under Roman rule." *TAPA* 53, no. 9 (1963): 5.

(68) P.Oxy. 12,1414(Oxyrhynchite; AD 271-272)

(69) P.Oxy.77,5112(Oxyrhynchite; AD 212-246)

اتمام الصفقة التجارية التي عقدها سابقاً مع أوريليوس فانياس؛ لتزويده بالتقاوي؛ لأنه مريض جداً πάνυ νοσοῦντα ولا يقوى على مغادرة الفراش.[70]

وأما عقود العمل فقد اشترطت على العامل أو وليه تعويض صاحب العمل عدد مماثل من الأيام التي تغيب فيها العامل بسبب المرض،[71] أو تغريم العامل أو وليه بغرامة مالية قدرها دراخمة واحدة في أغلب العقود، يتضح هذا الشرط جلياً في دراسة حديثة عن عقود العمل، نشرت أربعة عقود من أرشيف عائلة هارتوتيس وهو مزارع وكاهن من ثيادلفيا عاش في عصر أغسطس، وقد تنوعت وثائق هذا الأرشيف بين عقود الخدمة وعقود العمل في الحصاد،[72] وقد سرى هذا الشرط أيضاً على عقود التدريب،

---

[70] وردت الترجمة كاملة لهذه الوثيقة في مجلدات بردي أكسيرنخوس، المجلد رقم 77 ونصها: "من أوريليوس أونيتور إلى أوريليوس فانياس، التحية. بمجرد أن تلقيت رسالتك ذهبت إلى ديوجينيس، تاجر تقاوي العلف، وعلمت أنه ليس في المدينة حاليًا. في اللحظة التي خرجت فيها من المدينة. أرسل Sillarion (شخصًا ما أو خطابًا) إلى المنزل، يبحث عنك بسبب التقاوي التي كلفته بشرائها لك، والتخلي عن (هذه المهمة) لأنه كان في الفراش حتى الآن. وعندما ذهبت إليه لقد وجدته مريضًا جدا، فاكتب لي ما تريد فعله حتى أتمكن من التصرف وفقا لذلك كما أن جباة الضرائب سببوا لنا الكثير من المتاعب وأنا أصلي من أجل صحتك يا مولاي".

[71] محمد فهمي عبد الباقي: عقود العمل في مصر في عصر الرومان، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس 1985)، 129.

[72] **أولى هذه الوثائق** P.Mich. inv. 4299(Theadelpheia; 20/19 BC) وهي عقد خدمة تقر إسيرسيتيس وابنها هارتوتيس باستلام قرض من 48 دراخمة من سوتيريخوس بن ديونيسيوس، وبدلاً من الفائدة، رتب مارسيسوخوس، ابن إسيرسيتيس الآخر وشقيق هارتوتيس الأصغر، للعمل لدى المقرض سوتيريخوس لمدة أربع سنوات يجب أن يوفر سوتيريخوس الطعام والملابس لمارسيسوشوس، الذي يقوم بكل ما يطلب منه، بما في ذلك، على ما يبدو، اتباع سوتيريخوس أينما يحتاج إلى الذهاب في القرية، والتزم المدينيون بسداد الـ48 دراخمة قيمة القرض ولكل يوم لا يؤدي فيه مارسيسوخوس واجبه سوف ندفع دراخمة فضية. **الوثيقة الثانية** P.Mich. inv. 4436g+4344(Theadelpheia; 12/11 BC) وهي عقد عمل في الحصاد، حيث تعاقد هارثوتيس على توفير عشرة عمال للحصاد، لصالح هيراكليس واستلم أجورهم، وسيدفع هارثوتيس عن كل عامل يتغيب دراخمة واحدة. **والوثيقة الثالثة** P. Mich. inv. 931+ P.Col.10.249(Theadelpheia; AD) عقد عمل كفائدة لقرض من ثمانين دراخمة فضية اقترضها هارثوتيس من ثيون ومقابل ذلك سيوفر ابنته تاهونيس التي ستبقى مع ثيون لمدة عامين وستة أشهر للعمل في مطحنة زيت يمتلكها ثيون في قرية فيلاجريس وعن كل يوم تغيب فيه خلال المدة يدفع هارثوتيس دراخمة واحدة لثيون. والواضح أن الغرامة المشترط دفعها عند تغيب العامل لم تستثني من ذلك الغياب الناتج عن المرض وذلك حرصًا على انتظام العمل، وعدم فتح الباب للتعلل بالمرض، انظر:

Claytor, W. Graham, Nikos Litinas, and Elizabeth Nabney. "Labor contracts from the Harthotes archive." *BASP* (2016): 79-119.

تسجل ذلك وثيقة بردية[73] ترجع إلى عام 117م، من قرية تبتونيس بإقليم أرسينوي، وموضوعها عقد تدريب على الحياكة، واشترط العقد على أم الصبي دفع غرامة قدرها دراخمة فضية واحدة، للمدرب في حالة غياب المتدرب أو مرضه.[74] يتضح من خلال ذلك أيضًا أن العقود قننت العذر المرضي في أضيق الحدود؛ حرصاً على انتظام العمل، وحفاظًا على الحقوق التي يضمنها العقد لأصحابها.

2– العذر الشخصي

سبق القول بأنه العذر الذي يتقدم به المعتذر لأشخاص مثله، من غير أصحاب الحقوق القانونية، وليس عليه إلزام قانوني فيه. وقد سجلت الخطابات الخاصة نماذج عديدة لهذا النوع من العذر سواء بشكل مباشر أو بشكل ضمني، وكانت في أغلبها اعتذار عن المراسلة أو الرد على الرسائل، والاعتذار بالمرض عن كتابة الرسائل كان معروفًا في الثقافة الرومانية، فقد اعتذر شيشرون وأتيكوس وكورنيليوس نيبوس وفرونتو للمخاطبين(المرسل إليهم) الذين كانوا أصدقاء مقربين أو رؤساء اجتماعيين عندما منعهم المرض أو بعض الظروف الأخرى من الكتابة بأيديهم، لم يكن هذا مجرد أسلوباً بلاغياً، يُظهر أنه كان من المتوقع عادةً أن يكتبوا رسائلهم الخاصة إلى هؤلاء الأشخاص، على الأقل حتى تدخل الشيخوخة وضعف البصر.[75] وقد سبق عرض عدد من الوثائق البردية التي تسجل الاعتذار بالمرض عن المراسلة، عند الحديث عن أسباب العذر المرضي، وفيها الكفاية فلا حاجة لمزيد من الوثائق المماثلة في هذا الصدد.

ويدخل في العذر الشخصي، ما يقع بين الآباء وأبنائهم في المراسلات الخاصة، إذ أن عمق العلاقة الأسرية لا يمكن معها اعتبار العذر في مثل هذه الحالات رسمياً أو قانونياً، تسجل وثيقة بردية[76] ترجع إلى أوائل القرن الثاني الميلادي(101\125م) من الإسكندرية، مثالاً له، حيث يعتذر الابن كلوديوس تيبيريانوس لأبيه عن تسلم متعلقات

([7]3) P. Tebt. II, 385(Tebtynis; AD 117)

[74] عهدت تنيفيرسايس ابنة هيراكليوس مع شقيقها هيراكليوس الوصي عليها، بتدريب ابنها كرونيون بن كرونيون إلى هيرون بن أورسيوس الحائك لمدة عامين، وفي حالة غياب الصبي كرونيون أو مرضه في أي يوم ستدفع أمه تنيفيرسايس دراخمة فضية للمدرب هيرون. أحمد محروس إسماعيل: أجازات المتدربين في مصر خلال العصر الروماني، ص 2672.

([7]5) Bagnall, Roger S., and Raffaella Cribiore. *Women's Letters from Ancient Egypt, 300 BC-AD 800*. University of Michigan Press, 2006, 42.

([7]6) P.Mich. 8 477(Alexandria;101-125 AD).

كان أرسلها له الأب حال سفره في أرسينوي، وذلك بسبب مرض الابن، ويشرح له الصعوبات التي واجهها في تسجيل إحدى الوثائق التي تخصهم، ويطلب من والده سرعة العودة إلى الإسكندرية، لئلا تتعطل مصالحهم، بسبب مرضه وغياب والده:

LL. 34- 39: καὶ τὸ τέ[λο]ς νῦν πά̣[ρεσ]τ̣ιν ἐ̣[μο]ί̣. ἐ̣π̣[ει]δ̣ὴ οὐχ εὕ̣ρηκα ἐγὼ πέμψαι διὰ τὸ νωθρε[ύεσ]θαί με, καλῶς οὖν [π]οιήσεις τὰ σὰ μετέ[ωρ]α ἐκπλέ[ξαι τ]αχέω[ς] κα[ὶ] καταπλε[ῦ]σαι πρὸς ἐμέ. ὁ γὰρ κάμ[ατο]ς ἄρτι ἄ[λλ]ος ἐστιν καὶ ἂν δ̣[έ]ο̣[ν] ε̣[ἴνα] τ̣ραφῶ ὑπὸ ἄλλο̣[υ, ὡς] ἀκού\σ/εις π̣[αραγ]εινόμεν[ος] ἐπ[ὶ τῆς πόλεως.

"بما أنني لم أجد من أرسله لأنني مريض، فمن الأفضل أن تنهي عملك بسرعة وتبحر نحوي. لأن المرض في هذه اللحظة ليس بالضحك (؟) ومن الضروري أيضًا أني أُطعمت من قبل شخصًا آخر، [كما] [ستسمع عندما تأتي إلى]المدينة".

ويُعد من أهم أنواع العذر الشخصي، اعتذار الأشخاص بالمرض عن حضور مناسبات اجتماعية توجبها عليهم أواصر القرابة أو الصداقة، ففي وثيقة بردية[77] ترجع إلى القرن الثاني الميلادي من أكسيرنخوس، يعتذر أبولونيوس وزوجته وسارابياس إلى ديونيزيا لعدم تمكنهما من حضور حفل زفاف ابنها سارابيون لأنهما لم يشفيا بعد من المرض:

LL.7-8: καὶ ὅτι ἀναλαμβάνομεν ἀπὸ νωθρείας
οὐκ ἠδυνήθημεν ἐλθεῖν.

ويتضح من تفاصيل الوثيقة قوة الرابطة بين الأسرتين، أسرة أبولونيوس وزوجته وأسرة ديونيزيا، حيث كانت الأخيرة قد كلفت أبولونيوس بتزويدها بعدد كبير من الزهور اللازمة لحفل الزفاف، وهو الطلب الذي قامت أسرة أبولونيوس بتلبيته رغم اعتذارها عن حضور حفل الزفاف لأسباب مرضية، مما يترجح معه أن باعث العذر المرضي هنا، هو الحرص على عدم تكدر علاقات الترابط بين الأسرتين بغياب الأسرة المعتذرة عن حضور حفل الزفاف المُشار إليه.

ومن الأعذار الشخصية ما يقع بين الزوجين من التعلل بالمرض لإثارة الاهتمام، وربما طلب عودة الزوج إلى المنزل، كالذي تسجله وثيقة بردية[78] ترجع إلى القرن الثاني أو

(77) P.Oxy. 46 3313(Oxyrhynchos; 2nd cent A.D)
(78) PSI. III 177(Oxyrhynchos; 2nd or 3rd cent AD).

الثالث الميلادي، من أكسيرنخوس، وهي عبارة عن خطاب من زوجة (إسيدورا) إلى زوجها (هيرمياس) تطالبه بالعودة فورًا إلى المنزل بسبب المرض الخطير لابنهما:

"أسيدورا لهيرمياس شقيقها السيد، تحياتي كثيرة جدا. افعل كل ما في وسعك لتأجيل كل شيء وتعال غدًا؛ الطفل مريض (τὸ παιδὶν νοσεῖ) أصبح نحيفًا (λεπτὸν γέγονεν) ولم يأكل لمدة 6 أيام. تعال هنا لئلا يموت وأنت لست هنا. اعلم أنه إذا مات في غيابك، احترس لئلا تجد؟ هيفايستون أنني شنقت نفسي."[79]

تسجل الوثيقة حالة من العذر بمرض الغير، فالزوجة تخشى موت طفلها، وتهدد الزوج الغائب بالانتحار شنقًا إذا مات الطفل في غيابه، وهنا يمكن ملاحظة ما تعانيه هذه الزوجة في غياب زوجها، لاسيما من جهة الأطفال، وهو ما دفعها لاستغلال مرض الطفل حتى مع فرض حقيقته، ومطالبته بالعودة فوراً إلى المنزل مهما كانت مشاغله.

الخاتمة:

تبين مما سبق عرضه من الوثائق البردية من عصر الرومان التي سجلت حالات العذر المرضي ومناقشتها ما يلي:

(1) كان العذر بالمرض والتعلل به أحد العادات الاجتماعية التي عرفها المجتمع المصري في عصر الرومان وتردد ذكرها في الوثائق البردية التي ترجع زمنياً إلى هذا العصر، ويُعد هذا تأصيلًا تاريخيًا لعادة العذر المرضي الشائعة في المجتمع المصري المعاصر، وتأكيداً على أن العادات الاجتماعية يمكن تكرارها إذا توفرت أسبابها وبواعثها ولا يحول دون ذلك اختلاف المكان أو تباعد الزمان.

(2) تعددت أسباب ودوافع الأشخاص حول تقديم العذر المرضي بين المرض الفعلي، العجز عن القيام بالواجبات الرسمية، الهروب من اللوم والعتاب، الاستعطاف واستثارة الشفقة، وقد تجتمع بعض هذه الدوافع والأسباب في حالات وتنفرد في حالات أخرى، فنجد مثلاً سبب المرض الفعلي قد يجتمع مع سبب العجز عن القيام بالواجبات الرسمية، ودافع الهروب من اللوم قد يجتمع مع دافع الاستعطاف، وقد تنفرد هذه الأسباب والدوافع، وذلك بحسب ما تحمله كل حالة من حالات العذر المرضي من تفاصيل وملابسات.

([79]) Rogers Bagnall and Raffaella Cribiore, Women's Letters, 280

(3)كانت بعض حالات العذر المرضي حقيقية، وبعضها لا تعدو أن تكون تعللاً بالمرض، ويصعب التفريق بينهما؛ إذ كل من المريض الحقيقي ومدعي المرض، يصف ما يعانيه من المرض والعجز الجسدي، خاصة في العذر الرسمي، ورغم ذلك يمكن الوقوف على حقيقة مرض المعتذر من عدمه في ضوء قرائن النص والسياق التاريخي، ولكن لا يمكن تحقيق ذلك في كل الحالات المسجلة في الوثائق البردية.

(4) لم يكن للعذر المرضي صيغة رسمية ولا لغوية موحدة يشيع استخدامها من قبل المعتذرين، بل يدخل في صيغ العذر المستخدمة في الوثائق البردية، كل ما يُخبر به المعتذر من العبارات الدالة على مرضه، أو مرض من يُعذر بمرضه من أقاربه وذويه، ولكن يمكن التفرقة بوضوح بين الصيغ الخبرية الواردة في الالتماسات والخطابات، والصيغ الشرطية الواردة في العقود.

(5) كشفت عادة العذر المرضي عما كان يعانيه الشعب المصري من قهر الإدارة الرومانية لاسيما في مجال الضرائب والخدمات الإلزامية، فضلًا عن تجاوزات المسئولين وموظفي الإدارة التي جاءت عبئاً على أعباء الناس، فترتب على ذلك ظهور التحايل والمقاومة السلبية للمحتل الغاشم، مثلت عادة العذر المرضي إحدى صور التحايل للتخلص من وطأة الالتزامات المادية والوظيفية الثقيلة، كما مثلت ظاهرة الفرار (الأناخورسيس) إحدى صور المقاومة السلبيية.

(6) تردد ذكر العذر المرضي في الخطابات والمراسلات الخاصة، يكشف عن صورة إيجابية من التواد الاجتماعي، كما يكشف عن جانب مشرق في الشخصية المصرية وهي الشخصية التي تُعطي أولوية لواجباتها الاجتماعية، فتستشعر التقصير فيما يمليه عليها الواجب الاجتماعي في حدود العرف والعادة، مما يضطرها أحياناً للاعتذار أو التعلل هروبًا من وطأة التقصير النفسية والأدبية.

(7) وضعت الإدارة الرومانية ضابطاً لقبول العذر المرضي، وهو المرض المسبب للعجز الجسدي والإعاقة عن القيام بالواجبات الرسمة، كما قننت سن الشيخوخة المبيح للإعفاء بسن السبعين في أوائل عصر الرومان، ثم خفضت الإدارة الرومانية سن الإعفاء تدريجياً بحسب انخفاض متوسط العمر وانتشار الأوبئة

والأمراض، كما ألزمت أصحاب الأعذار الرسمية بتقديم شهادات طبية تُثبت حقيقة أمراضهم لاسيما في الأعذار المقدمة للمحاكم والجيش، ومن ثم يمكن القول أن ضوابط قبول العذر اختلفت من فترة لأخرى في ضوء المراسيم والقرارات الإدارية المنظمة والأبروكيماتا الصادرة عن الأباطرة الرومان في الحالات المماثلة.

ملحق بالوثائق البردية التي سجلت حالات العذر المرضي

الوثيقة	التاريخ	الإقليم	الموضوع	نوع العذر
BGU .16, 2651	9ق.م	هيراكليوبوليس	خطاب	**رسمي**، عن المثول أمام الطوبارخ
P. Oxy,139	52م	الإسكندرية	إعفاء من الخدمة العسكرية	**رسمي**، عن الخدمة العسكرية
P. Oxy .2 , 261	55م	أوكسيرنخوس	تعيين وكيل	**رسمي**، عن المثول أمام المحكمة
P.Flor,31	91م	هيرموبوليس	التماس	**رسمي**، خدمة إلزامية
P. Mich. 8 478	100–125م	الإسكندرية	خطاب	**شخصي**، عن التواصل والمراسلة
P.Mich. 8 ,477	أوائل القرن الثاني الميلادي101 \125م	أوكسيرنخوس	خطاب	**شخصي**، لطلب سرعة عودة الزوج
P.Brem,64	113–120م	هيرموبوليس	خطاب	**شخصي**، لكف البنت عن التمارض

P. Tebt. II, 385	117م	تبتونيس	عقد تدريب على الحياكة	**رسمي**، تغيب عن العمل
P. Oxy. IV و726	134–135م	أوكسيرنخوس	تعيين وكيل	**رسمي**، عن المثول أمام المحكمة
BGU. I, 5	138م	ـــــ	ـــــــ	**رسمي**، غياب عن العمل
P. Corn inv. No. I, 71	161م	---	مذكرة	**رسمي**، عن الخدمة الإلزامية
Brit.Mus.1958	180م	تبتونيس	التماس	**رسمي**، عن الخدمة الإلزامية
P. Mich. 6, 426	99– 200–م	كرانيس	التماس	**رسمي**، عن الخدمة الإلزامية
P. Oxy. 42, 3058	100–200م	أوكسيرنخوس	خطاب	**شخصي**، عن أعمال خاصة
P. Oxy. Hels, 46	القرن الأول أو الثاني الميلادي	أوكسيرنخوس	خطاب	**شخصي**، عن الكتابة والمراسلة
SB. V, 7743	القرن الأول والثاني الميلادي	---	خطاب	**شخصي**، عن إرسال المال والمؤن

P. Oxy. 46, 3313	الثاني الميلادي	أوكسيرنخوس	خطاب	**شخصي**، عن حضور حفل زفاف
P. Mert. II 82	أواخر القرن الثاني الميلادي	---	خطاب	**شخصي**، عن التقصير في التواصل
PSI. III ,177	القرن الثاني أو الثالث الميلادي	أوكسيرنخوس	خطاب	**شخصي**، لطلب سرعة عودة الزوج
BGU. III, 827	القرن الثاني أو الثالث الميلادي	أرسينوي	خطاب	**شخصي**، أمور مالية وقضائية
P. Oxy. 38, 2875	201–225م	أوكسيرنخوس	عقد تدريب	**رسمي**، التغيب عن العمل
P.Oxy.77,5112	212–246م	أوكسيرنخوس	خطاب	**رسمي**، عن إلتزامات عقد تجاري
P.Florو382	223م	هيرموبوليتس	طلب إعفاء	**رسمي**، عن الخدمة الإلزامية
P.Oxy. 12,1414	271–272م	أوكسيرنخوس	تقرير وقائع مجلس الشيوخ	**رسمي**، عن رئاسة المجلس
SB. I, 4426	274م	أرسينوي	التماس مُقدم إلى الوالي	**رسمي**، تأخر عن سداد مستحقات

P. Oxy 8. 1121	295م	أوكسيرنخوس	مذكرة إلى مسئول	**رسمي،** تقصير عن حماية ممتلكات
P.Oxy. VI, 889	325م	أوكسيرنخوس	التماس	**رسمي،** الخدمة الإلزامية

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق البردية

الحصر الكامل للوثائق البردية :

Oates, John F., Bagnall, Roger S., Clackson Sarah J., Alexandra A. O'Brien, Joshua D Sosin, Terry G. Wilfong, and Klaas A.Worp, Checklist of Greek, Latin, Demotic and Coptic Papyri,Ostraca and Tablets., American Society of Papyrologists, March 31, 1998 https://library.duke.edu/rubenstein/scriptorium/papyrus/texts/clist_papyri.html

ثانياً : المراجع الأجنبية

- Bagnall, Roger S., Raffaella Cribiore, and Evie Ahtaridis. *Women's Letters from Ancient Egypt, 300 BC-AD 800*. Ann Arbor (Mich.): The University of Michigan Press, 2006.

-Campbell ,Brian. *The Roman Army, 31 BC - AD 337:*Routledge; 1994.

-Claytor, W. Graham, Nikos Litinas, and Elizabeth Nabney. “Labor Contracts from the Harthotes Archive.” The Bulletin of the American Society of Papyrologists 53 (2016): 79–119.

-Grafton, Thomas Evan. *Health and Healing in the Documentary Papyri: A Comparison with the Healing Texts in Luke-Acts*: Asbury Theological Seminary, 2017.

-Haas, Christopher. *Alexandria in Late Antiquity: Topography and Social Conflict*. Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2006.

-Harris, William V. *Popular Medicine in Graeco-Roman Antiquity: Explorations*. Leiden: Brill, 2016.

-Katz, Steven T. *The Cambridge History of Judaism*. Cambridge: Cambridge University Press, 2006.

-Lewis, Naphtali. "The humane legislation of Septimius Severus." *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte H*. 1 (1996): 104-113.

_____. "ΜΕΡΙΣΜΟΣ ΑΝΑΚΕΧΩΡΗΚΟΤΩΝ: An Aspect of the Roman Oppression in Egypt." *The Journal of Egyptian Archaeology* (1937): 63-75.

_____. "Leitourgia Papyri: Documents on Compulsory Public Service in Egypt under Roman Rule." *Transactions of the American Philosophical Society* 53, no. 9 (1963): 1. https://doi.org/10.2307/1005901

_____. The Compulsory Public Services of Roman Egypt. Firenze: Edizioni Gonnelli, 1982.

-Millar, Fergus. "The Greek East and Roman Law: The Dossier of M. Cn. Licinius Rufinus." *The Journal of Roman Studies* 89 (1999): 90-108.

-Phang, Sara Elise. *Roman Military Service: Ideologies of Discipline in the Late Republic and Early Principate*. Cambridge: Cambridge University Press, 2008.

-Scheidel, Walter. "Age and Health in Roman Egypt." *SSRN Electronic Journal*, 2010. https://doi.org/10.2139/ssrn.1551069.

- Rowlandson, Jane. *Women and Society in Greek and Roman Egypt*: Cambridge University Press, 1998.

-Turpin, William. "Apokrimata, Decreta, and the Roman Legal Procedure." *The Bulletin of the American Society of Papyrologists* 18, no. 3/4 (1981): 145-160.

- Zucconi, Laura M. *Ancient Medicine From Mesopotamia to Rome, Wm. B. Eerdmans Publishing Co*. Michigan,2019.

ثالثاً: المراجع العربية

- أحمد خفاجة رحيم، الطب في مصر في العصر الروماني دراسة تاريخية في ضوء وثائق البردي (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس)، 2016 .
- أحمد محروس إسماعيل،" أجازات المتدربين في مصر خلال العصر الروماني." مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم (الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، عدد 2 يوليو (2021):2642-2692.
- حسن أحمد حسن الإبياري، " أمراض العين في مصر في العصرين البطلمي والروماني." مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، عدد 22، (2005): 45-81.
- محمد فهمي عبد الباقي، عقود العمل في مصر في عصر الرومان، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس)، 1985.